الحسين (ع)

... الآن والمستقبل

(كيف تحوّلت كربلاء الى نداءٍ للضميرِ الإنساني ؟ !)

الدكتور عقيل محمود الخزعلي
رئيس مجلس التنميّة العراقي

فهرس المحتويات

الإهداء	1
التمهيد	3
المقدّمة	4
بيان المشروع ورؤية المؤلف	6
المحور الأول/ لماذا الحُسين... الآن؟	8
المحور الثاني/ كربلاء... في قلب العالم	11
المحور الثالث/ الحُسَيْن... والوعيُ الثّائر	14
المحور الرابع/ كربلاء... سؤالٌ ومسؤولية	16
المحور الخامس/ نيّةُ الإصلاح وفضاءُ الخلود	18
المحور السادس/ الحسين والضمير العالمي	21
المحور السابع/ كربلاء المقْبَلة... نحن من نصنعها!	23
المحور الثامن/ كربلاء... حدث أم اختبار أبديّ؟!	26
المحور التاسع/ الحُسينُ شهيدًا... قائمًا!	27
المحور العاشر/ الحُسين والضمير الإنساني	28
المحور الحادي عشر/ مشروع الإصلاح عند الإمام الحُسين (ع)	30
المحور الثاني عشر/ الوعيُ الثائر	32
المحور الثالث عشر/ صرخةُ العدل في صحراءِ الباطل	34
المحور الرابع عشر/ موقع كربلاء الجغرافي والمعنوي	36
المحور الخامس عشر/ الحُسين ومأزق الإنسان الحديث	38
المحور السادس عشر/ عالَمٌ بلا حُسين... أيُّ مصير؟	40
المحور السابع عشر/ نداءُ الحُسين للعالَم	42
وصية	45
مُلخَّصُ المشهد..كربلاء في حلقات	46
الحلقة الأولى/ [لماذا البشريّةُ بحاجةٍ إلى الحُسين؟!]	46
الحلقة الثانية/ [لماذا الرّموزُ ضرورةٌ في حياةِ الأممِ والشّعوب؟!]	49
الحلقة الثالثة/ [مَن هو يزيدُ العصر؟!]	52
الحلقة الرابعة/ [هل الصَّمتُ خيانة؟!]	54
الحلقة الخامسة/ [الخبزُ والسِّلاح..كيف يُدارُ العالم؟]	56
الحلقة السادسة/ [المعنى المفقود ومصادرة وِجدانُ البشريّة]	57
الحلقة السابعة/ [الصّندوقُ المُضلِّل..استتبدال الإرادة بالتوجيه]	59
الحلقة الثامنة/ [السِّجنُ الذَّهبيّ..حبَسُ الإنسانُ داخلَ رفاهيتِهِ]	60
الحلقة التاسعة/ [الحقُّ الذي يُقطَعُ بثمنٍ... هل باتَ العالمُ سُوقًا للضمائر؟]	61
الحالعاشرة/ [نداءُ الحُسَينِ...ضميرٌ إنسانيٌّ مُستدام]	63
الخاتمة العامة	66
وصيّة الكتاب	68
الرسالة الأخيرة	68
قائمة بأهم المراجع والمصادر	69

سُورَةُ السَّجۡدَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤

الإهداء

إلى الذين وقفوا،

فلم يبيعوا ضمائرَهم في أسواقِ المطامع،

إلى الذين ما زالوا يؤمنون بأن [لا] قد تُنقذُ أُمّة...

وأن الدمَ، حينَ يُراقُ للحقِّ، فمستحيلٌ أن يُهدَر.

إلى كلِّ روحٍ في هذا الكوكب،

تعبرُ ليلَ القهر، وهي لا تعرفُ الحسين،

لكنها تقفُ كما وقف،

وتنزفُ كما نزف،

وتقولُ كما قال (إنما خرجتُ لطلب الإصلاح...)

إلى أولئك الأطفال،

الذين يُولدون في خنادقَ القهر والموت بدلاً عن دفء المهد والأحضان،

ويَلفظونَ أولَ صرخةٍ لهم تحتَ القصف،

ويسألون: هل سيأتي صباحٌ يشبهُ الإنسان الذي أرادَهُ الرحمن؟

إلى أحرارِ العالم،

من آمنوا أنَّ الظلمَ عابرُ أديان،

وأنَّ العدالةَ لُغةُ الأرواحِ حين تعجزُ الكلمات.

إلى الذين لا يزالون يُفتِّشون عن الحسين،

في غُرفِ القرار،

وفي ضوضاء المدن،

وفي وجوهِ الذين نسوا أن (كربلاء)...

لم تكن قصةً،

لكنها سؤالٌ ومسؤولية !.

✍ بتواضعٍ نُهدي لهم هذا الكتاب.

عقيل الخزعلي

بغداد/ 2025

التمهيد

[حين يصحوُ الضميرُ... تُولَدُ كربلاء من جديد]

ليس الحُسينُ شخصًا مضى...

أنه سؤالٌ باقٍ، ونداءٌ يتكرّر، وامتحانٌ أخلاقيٌّ تُجرِّبهُ البشريّةُ في كلِّ منعطفٍ حاسم.

وليس كربلاء حدثًا مغلقًا في الماضي،

انها مرآةٌ أخلاقيّة كاشفة تُعرّي خيبات الإنسان في كلّ زمان...

حين يصمتُ عن الظلم،

ويصفّقُ للطغيان،

ويُزيّنُ القتلَ باسم الدين،

ويحوّلُ الخضوعَ إلى عقيدة.

إننا لا نكتب عن الإمام الحُسين لنتذكّره...

ولكن لنُذكّرَ أنفسَنا بأنّ الموقف الحقّ لا يُشيَّد على مصالح، انما يُقامُ على مبادئ،

وأنّ "**الشهادة**" لم تعد موتًا... انما هي أعلى مراتب الحياة.

ففي عالمٍ يُستعبدُ فيه الإنسانُ باسم الأوطان،

ويُسحَقُ فيه الفقراء باسم السياسات،

ويُضَلَّلُ فيه الجُموع باسم الإعلام،

نحتاج إلى أن نُعيد استدعاء **كربلاء**...

كمجزرة استثنائيةٍ لرسالةٍ قيمية.

المقدمة

[الحُسينُ... كأطروحة إنسانية]

لا نبتغي لهذا الكتاب يكون سردًا للتاريخ، ولا مَناحةً عابرةً مكرّرة،

ولا نرومُ إعادة تدويرٍ للخُطب والمجالس...

انما هو بحثٌ إنسانيٌّ أخلاقيٌّ فلسفيٌّ معاصر

في **معنى الحُسين** كأيقونةٍ كونيةٍ للنزاهة والشجاعة والضمير.

- ✦ نكتبه لا بوصفه إمامًا لطائفة، لكننا نتلمسه (كرمزٍ) للبشريّة.
- ✦ نكتبه لا لنبكيه دمعاً، انما لنتعلّم منه كيف ننهض.
- ✦ نكتبه لا لنُحاصره بالشكليات، انما ليُحلّقَ في رحاب فضائه الكوني.

لقد كُتبت آلافُ الأسفار عن كربلاء،

لكنَّ هذا الكتاب يختلف...

لأنه لا يبحث عن **ماذا جرى؟** لكن يسأل **لماذا ما زال يحدث؟**

ولا يكتفي بسرد جانب من آهات المأساة، لانه يمتد ليستنطق المعنى،

ولا يُخاطب الشيعة، أو المسلمين فحسب،

إنه سِفرٌ يخاطب كلّ إنسانٍ في هذا الكوكب...

يؤمن أنَّ الدم المظلوم... لا يُهزَم.

❖ **<u>هذا الكتاب</u>**

✓ يُعيد تفكيك سرديّة كربلاء كـ**أزمة ضمير** وليسَ صراع سلطة.

✓ يُحاكمُ العالم الحديث بنموذج كربلاء؛ [من يصنع الطاغية؟ من يقتل الإصلاح؟ ومن يخون الحلم؟]

✓ يُقدّم الحسين بوصفه قائدٍ عالميٍّ للعدالة الأخلاقية، قبل غاندي ومانديلا ومارتن لوثر كينغ.

❖ نكتب هذا الكتاب ونحنُ نصطرع في عصرٍ:

✓ **تُنتهك فيه الحُريات باسم الأمن.**

✓ **وتُسرَقُ الثروات باسم التنمية.**

✓ **ويُستَغلُّ الفُقراء باسم الدين.**

✓ **ويُغتالُ الضمير... بالصمتِ المُبرمج.**

فأيُّ معنى للكتابةِ إذًا إن لم تكن مقاومةً أخلاقيّة؟!

وأيّ معنى للحُسين... إن لم يكن مشروعَ يقظةٍ عالميٍّ ضِدّ كلِّ طاغيةٍ، وكلِّ يَدٍ تُصفِّقُ للدم؟

❖ **إنّ ما يُميّز هذا الكتاب**

✓ أنّه لا يُعرّف الإمام الحسين بما قاله عنه أتباعه، لكن بما يمكن أن يُقال عنه في الأمم المتحدة، وفي كليات الفلسفة، وفي محاكم العدالة الدولية.

✓ أنّه لا يقدّم كربلاء كطقسٍ دينيّ، انه يقدّمها كصرخةِ احتجاجٍ عالميّة ضد الظلم.

✓ أنّه يربط نهضة الحسين بأزمات عالم اليوم: [من الحرب إلى التضليل، ومن الطغيان إلى اللامعنى].

✓ أنه يُدَّججُ اطروحة بلغة البيانات والارقام والاحصاءات بما حفلت به تقارير المنظمات والاوكالات الدوليّة.

بيان المشروع ورؤية المؤلف

[حين يُكتَبُ الحُسينُ من أجل الآن والمستقبل]

لا يرنو هذا الكتاب ليكونَ **بحثًا في التاريخ**، انما هو مشروعُ وعيٍ إنسانيٍّ شامل،

يُرادُ له أن يُعيدَ تموضع الحسين عليه السلام في الخريطة الأخلاقية والفكرية العالمية...

ليسَ كرمزٍ مألوفٍ في وجدان أمّة،

انما كـ"**مِعْيارٍ كونيٍّ**" لتمييز الموقف الشريف، من الزيف المجلّل بشعارات،

و قراءة الانتصار الذي لا يُقاس بعدد الضحايا، انما بثبات الفكرة الصالحة والقيمة النبيلة.

❖ إنّ رؤية هذا المشروع تنطلق من قناعةٍ جوهريةٍ بأنّ:

✓ الحُسين عليه السلام ليس شأنًا خاصًّا،

الحسين وقضيةُ كلِّ إنسانٍ يبحثُ عن الكرامةِ في عالمٍ مفرغٍ من المعنى.

لذا؛ لا يهدف الى أن نُؤرّخُ للواقعة...

لكننا نريدُ ان نُعيد تأويلها في ضوء **أسئلة اليوم:**

1. ما معنى أن نرفضَ الظلم حين يكون مُربِحًا؟
2. ما قيمة أن نقفَ وحدَنا حين ينحاز الجميع؟
3. هل يمكن أن يكون الموت أعدل من الحياة؟
4. وهل الخسارةُ الجسديةُ هي الهزيمة، أم أنّ الهزيمةَ هي الصمتُ عن الحقّ؟

ومن هنا، تتجلّى رؤية هذا العمل في ثلاثة خطوطٍ مترابطة:

❶ الحُسين كـ"ضميرٍ كونيّ"

حيث ان كربلاء لاتمثل حدثًا دينيًّا مغلقًا، لكنها نداءٌ مفتوحٌ للبشرية:

أن لا تسكت، أن لا تتواطأ، أن لا تستبدل القِيَم بالمكاسب.

❷ استعادة الحُسين من التراث المغلق

نرفض أن يبقى الإمام الحسين رهينة الخطاب المذهبي،

أو أُسطورةً تُستهلك في المواسم،

إننا نهدف الى اعادة تقديمه **كـ(مشروع إصلاح)** عابر للأزمنة والمجتمعات.

❸ الحُسين بوصفه راهاناً ومستقبلًا

كثيرون يرونه ماضٍ انتهى،

لكننا نراه أُفُقًا يبدأُ الآن...

في كل بقعةٍ ينزف فيها المظلومون بصمت.

❖ هذه الرؤية لا تقف عند حدود الدين أو الطائفة أو الثقافة،

انها تُعلِنُ بوضوح:

✓ أنَّ الحُسينَ ليس حكرًا على أحد...

فمن كان مع الحق، فهو في ركب الحسين.

ومن كان مع الناس، فهو من آل الحسين.

ومن جَبُن عن قول **[لا]** ولو بقلبه، فهو في معسكر الطغاة... ولو ادّعى الولاء.

❖ إنّ غاية هذا الكتاب تبتعد عن استثارة العاطفة الجامدة.

حيثُ الغاية هي إيقاظ البصيرة،

وزرع الشكّ الهادف في كلّ يقينٍ مُزيّف،

وتحرير الحسين من ذاكرةٍ تُحاصرُه... دون أن تسيرَ على خُطاه.

❖ هذا الكتاب لا يطلب من القارئ أن يُؤمن،

انما يرجوه أن يتأمّل،أن يُعيدُ التساؤل عن:

ماذا لو قامت كربلاء اليوم؟

أين سأكون؟

ومع من؟

ولماذا؟

المحور الأول/ لماذا الحُسين... الآن؟

1. كربلاء... صرخة الضمير في عالمٍ موعودٍ بأزماتٍ لا تهدأ

في خضم أزمات متعددة الأوجه — حروب لا تنتهي، نزوح جماعي، جوع متزايد، وتفكّك في الشعور بالانتماء — تعود كربلاء كصوتٍ صارخ من الضمير الإنساني. فوفقًا لتقرير المُعهد الأسترالي للتماسك الاجتماعي (Scanlon, 2023)، **تراجع الإحساس بالانتماء الوطني من[63% إلى 48%]** خلال ثلاث سنوات . في الوقت نفسه، فقد أظهرت بيانات منظمة الأغذية والزراعة (FAO، 2023) أنّ نحو **735 مليون شخص يعانون من الجوع المزمن** ، بينما بلغ **عدد النازحين قسريًا 117.3 مليون** نهاية عام 2023 وفق الأمم المتحدة ، انه فعلاً زمن يغرق فيه الإنسان بامواج المخاطر، لذا؛ يظهر الحسين (ع) **كـ(نبراس ضمير)** يدعونا لنرفض الظلم، لأننا بشرٌ يعانون بصراخٍ وصمت.

2. من (السيف أم السكوت؟) إلى (الموقف الحقيقي)

طُبّعت صورة الحسين على أنه خصمٌ خاض معركةٍ، لكن الواقع أعمق: الهوية الحُسينية تنطلق من اختيار الرفض الأخلاقي، قبل ان يكون نزالاً مُكرهاً تحت السقيفة القتالية. وبناءً على دراسات في علم النفس السياسي، فإن عرض رمز أخلاقي أمام مسؤولي القرار يخلق تأثيراً يردع الانحراف الأخلاقي. لقد هتف الحسين قائلًا:

"إنما خرجتُ لطلبِ الإصلاحِ ..."

وهذه العبارة مثلّت أجلى خطابٌ تاريخيُ، و إعلانٌ حاضرٌ يُشير الى أن: **(موقفك اليوم أمام الظلم هو ما يحدّد أثر كربلاء عليك).**

3. الرموز الحيّة... لماذا يتحرّك الضمير نحو الحسين؟

عالمُ اليوم يستهلك القيم وينشر الأكاذيب لذا، تحتاج الشعوب إلى رمزٍ يستنهضها. وفق دراسة " Journal of the American Philosophical Association") 2019)، إن الرموز الأخلاقية تُحفّز الالتزام بالقيم وتزيد من الحسّ الأخلاقي الجماعي. والحسين في هذا السياق:

- ✓ لم يكن أميرًا سياسيًا، انه صوتُ الضمير.

- ✓ لم يطلب السلطان، فلقد سعَى لإحياء العدل.
- ✓ لم ينشُر سيفًا، انما مثّل رفض الظلم.

إذا كان العالم بلا رمزٍ يظهر فيه المظلوم كبطل، كيف سيعرف الناس الفرق بين الحق والباطل؟ لذا فأن الحسين يعيد رسم البوصلة الأخلاقية للأمم.

الحصاد

- ✓ كربلاء ليست ماضٍ، انها نداءٌ إنسانيٌّ حيّ لكل من يشعر بالظلم.
- ✓ الموقف يتجاوز استخدام السيف... [فالقيم تبقى، والمواقف الحرة تبني تاريخًا].
- ✓ الرموز الحية مثل الحسين تحمي الضمير العالمي من الضياع وسط خضم القيم المتردية.

قائمة المصادر

1. Scanlon Institute. (2023). Mapping Social Cohesion Report – Australia .
2. FAO. (2023). The State of Food Security and Nutrition in the World .
3. UNHCR. (2023). Global Trends Report – Forced Displacement .
4. Davis, R. W. (2019). Symbolic Values. Journal of the American Philosophical Association() .
5. Desai, S. D., & Kouchaki, M. (2017). Moral Symbols: A Necklace of Garlic Against Unethical Requests. Academy of Management Journal .

المحور الثاني/ كربلاء... في قلب العالم

1. الحروب والاستبداد واغتراب الإنسان... وصوت كربلاء الخالد

يغرق الكوكبُ اليوم في أزمات متتالية—من الحروب التي أزهقت أرواح عشرات الآلاف، إلى أنظمة قمعية تُشبه "سلطة يزيد" باسم الأمن والتنمية—تعاود كربلاء إيقاظ الضمائر.

لقد اتخذ الحسين موقفاً أسمى من السيف والموت، إذ إنه **[رفض معادلة الظلم على حساب الكرامة الإنسانية]**.

2. الحسين كقضية إنسانية/ الجوع واللجوء والخذلان

تعيش البشرية اليوم أزمات غذائية ولجوء مروعين خلّفت مئات الملايين من الضحايا في هذه المعاناة، تتحوّل كربلاء إلى قضية إنسانية عامة، لا تهم المؤمنين فقط بل كل إنسان يستحق الحياة الآمنة.

ولأن الإمام الحُسين (ع) وقف لقول كلمة الحق رغم كل المخاطر، فقد ختم خطبته الشهيرة في المدينة بخطاب تبشيري واضح:

"إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، لأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر"

(الطبري، تاريخ الأمم، ج5، ص418)

رسالة باقية، تقول: [فارق المنكر، حتى لا يفترسك الجوع والخوف].

3. ما الذي يعيد الحسين إلى الساحة العالمية اليوم؟

لان الوضع اليوم المعاصر تُذبح فيه القيم باسم التسامح والتقدّم هنا، يعود الإمام الحُسين رمزًا للإنسانية:

أ. **مقولة الإمام|** "من رأى ظلمًا فلم ينكره فقد خذل الله" (بحار الأنوار، ج44، ص329) ترجمَت عبر قرون لتكون صيحة مدوّية للعالم في وجه الظلم.

ب. **موقفه|** رفض أن يكون رمادًا في طاحونة التاريخ، لكنه أراد استنقاذ الأمة وضميرها، مما يجعل كربلاء اليوم ملجأً لكل من يُسعى لرفع ظلم مُغلف بالأيديولوجيا أو السياسة.

يعيد الحسين إلى الحاضر قيم العدالة، والكرامة، والرفض الأخلاقي، وينادي ضمائرنا نحن البشر اليوم.

الحصاد

العنوان	الرسالة الأساسية
كربلاء في زمن الأزمة	صوت كربلاء لا يزال ينبض في وجدان المضطهدين وسط الحروب والجوع والاضطهاد
الحسين قضية إنسانية	موقف الحسين امتد ليشمل كل إنسان يُهان أو يُضطهد، لا مسيحي أو مسلم فقط
الحسين رمز عالمي اليوم	يبقى الحسين قضية لكل أحرار العالم، بما يمثله من رفضٍ للظلم وتمسكٍ بالكرامة والموقف الإنساني

❖ **المصادر**

1. المفيد، (1994). الإرشاد. بيروت: دار العلم للملايين.
2. الطبري، م. ب. ج. (1403هـ/1983م). تاريخ الأمم والملوك (ج5). بيروت: دار التراث.
3. Food and Agriculture Organization (FAO). (2023). The State of Food Security and Nutrition in the World. Rome: FAO.
4. United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2023). Global Trends Report. Geneva: UNHCR.
5. المجلسي، م. ب. المير (1403هـ). بحار الأنوار (ج44). قم: مؤسسة الوفاء.
6. Peace Research Institute Oslo (PRIO). (2023). Conflict Trends: Global Overview. Oslo: PRIO.

المحور الثالث/ الحُسَيْن... والوعيُ الثّائر

1. مفهوم (الثورة الأخلاقية) في الفكر الحُسيني

حركة الإمام الحُسين عليه السلام لم تكن ثورةً على حاكمٍ جائرٍ فحسب، لكنها كانت قيامةً على سقوط القِيَم الأخلاقية نفسها. فهو يرى أن الأزمة ليست سياسية بقدر ما هي أخلاقية وروحية:

"إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح..."

لم يكن ذلك مجرد كلام، حيث مثّل موقفًا جدّيًا، يليه وشعارًا أخلاقيًا رشّح حركته لتكون **ثورة أخلاقية**، تجمّع بين القيم الإلهية ومحاربة المرتكبين للمفاسد باسم الدين والدنيا.

2. كيف تتكوَّن المقاومة في قلب الإنسان؟

تبدأ المقاومة الحقيقية في الداخل، حين تُحاسبُ النفس قبل أن تُحاسِب الآخر:

"ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله حقًّا، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برمًا." (الإرشاد، المفيد، ج2، ص309)

لم يعبّر هذا الإعلان عن إعلان حرب جسدية فقط،إذ كان إعلانَ إدراكٍ يصدح بأن: (الإنسان الحر يرفض الظلم داخليًا أولًا، ثم يتحرك خارجيًّا لخلق الواقع الجديد) والمقاومة تولد حين يقبل الإنسان الموت أخلاقًا على الحياة بلا كرامة.

3. الفرق بين العنف والنهضة، بين الثورة والغنيمة

في مسيرة الحُسين (ع)، تتضح صورة الثورة الأخلاقية التي ترفض العنف إلا دفاعًا عن الحق، وتُميّز بين النهضة / (القِيَم) ، والغنيمة /(الربح المادي الضائع):

1. لم يبدأ القتال، "أكره أن أبدأهم بقتال" (البحراني، 1965, ص228).
2. سقاهم بالرغم من شدة العطش، لأن القيم لا تُسلب حتى من الأعداء .
3. فضّل لقاء الله على انتصار يُطهِّر الضمير وليس السلطة (البحراني، 1965)

وهنا يتحقق الفرق: [العنف يبيد أهل الأرض، أما النهضة تُنقذ القيم الكونية، فتستمر الحياة بأخلاق لا تتعرّى أمام الظلم].

الحصاد

العنوان	الرسالة الجوهرية
الثورة الأخلاقية	حركة الحسين هي وعي بمعنى الأخلاق، ليست مجرد مقاومة سياسية
المقاومة من الداخل	تبدأ بحركة الضمير والوعي والتفكير، بعيداً عن رد الفعل التلقائي ضد للظلم
النهضة ≠ الغنيمة	المنهج الحُسيني يرفض تبرير العنف، ويختار القِيَم فوق (الربح أو السلطة)

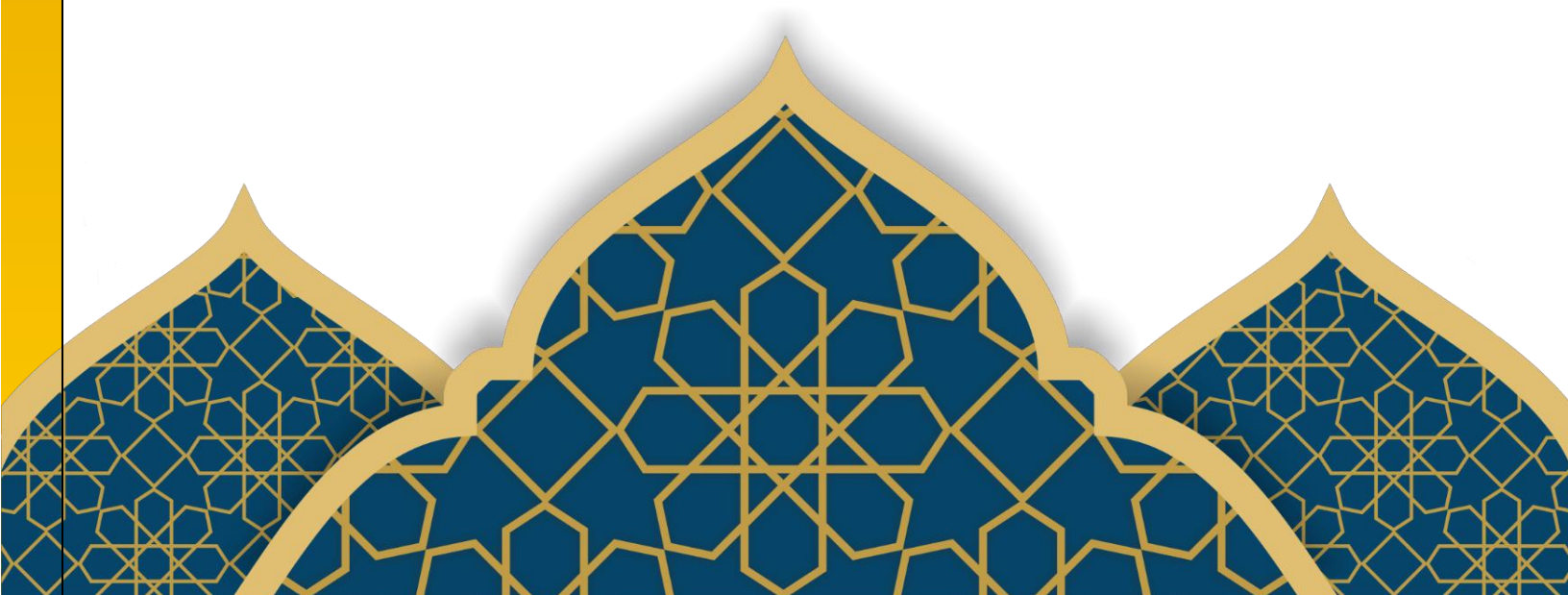

المحور الرابع/ كربلاء ... سؤالٌ ومسؤولية

1. من قتل الحسين؟... سؤال الوعي والخذلان والشرعية

سؤال **[من قتل الحسين؟]** يعود بنا إلى أحداث الطف التاريخية فحسب، ويمتد ويتنامى اليوم كسؤال نصير الضمير في كل زمان:

أ. **الوعي الجمعي|** لماذا لم تتحرك جماعة الكوفة لتؤيد صاحب الحقّ رغم دعوته المتكررة؟

ب. **الخيانة المؤسسية|** كيف استُلبت اتفاقات العقد الاجتماعي لصالح السلطة القائمة؟

ج. **الشرعية المزيّفة|** كيف تُلبس السلطة عباءة الدين لتبرير القمع وإلغاء الآخر؟

إنّ هذه الأسئلة تقودنا لندرك أن الجريمة الأكبر لم تكن تناول السيف فلقد تجَسّدت في خيانة الضمير، فكم من صمتٍ في زماننا يُساوي خيانة القيم إذا لم يُستنكر الظلم، حتى ولو باسم الاستقرار.

2. أبناء الضحية... أم أدوات الجلّاد؟

تمدّنا كربلاء بصورة مرآة، نتساءل فيها: **(من نحن اليوم؟)**

أ. هل نحن صوت **الضحية**، حاملين همّ المقولة "**لا للمستبدين**"، حتى ولو تكلف ذلك الكثير؟

ب. أم هل نُصبح **أداة للطاغية**، يساعد في تغليف القمع بمختلف العناوين، كالذين صافحوا يزيد واستجابوا له؟

الاختيار الأخلاقي واضح: [إما أن نقف مع الحق ــ كل بحسبه ــ بلا تردّد، أو نُصبح جزءًا من آلة الظلم، حتى لو في راحة وجدانٍ مزيفة]، والمسؤولية تقتضي أن نُراجع صمتنا، وأن نعلن موقفنا بكل وضوح.

3. كربلاء ... مشهد دائم للصراع بين القيمة والمصلحة

كربلاء لا يختزلها مشهدٌ تاريخيٌ عُلّق في متحف الماضي، حيثُ انها ماكينة اختبار أخلاقي تعتمل في قلوب البشر منذ قرون:

المعسكر	سماته
المصلحة	تبحث عن السُلطة بأي ثمن، تُغّطي القمع بالخوف أو الفتوى، تبيع الضمائر مقابل الامتياز
القيمة	تمسك بمبادئ الكرامة والعدالة، حتى لو دفع ثمن ذلك النزير الأخير وعنوان الخلود

في كل موقف نعيشه اليوم — من الصمت على الظلم، والتفرّق في وجه الاستبداد أو الاكتفاء بالشعارات— يُعاد اختبار **كربلاء** من جديد. والسؤال هو: (هل نختار أن نكون جزءًا من الحل؟ أم نُساهم في استمرار العبث باسم المصالح)؟

الحصاد

1. "من قتل الحسين؟" سؤال عن ضمير المجتمع، بعيداً عن سيوف التاريخ.
2. نحن أحرار إذا اخترنا جانب الحق، وإلا فنحن مشاركون في صناعة الجلاد في صمتنا.
3. كربلاء تضيء طريقنا اليوم لنختبر قيمنا وسلوكنا: (هل سنختار المبادئ... ولو خسرنا؟ أم نبيعها مقابل الراحة والحرية المزوقة؟).

المحور الخامس/ نيّةُ الإصلاح وفضاءُ الخلود

1. هل خسر الحسين؟ أم أعاد تعريف النصر؟

لو قِيسَ النصرُ بالقوة والتفوق العسكري، فالحسين (ع) خسر يوم عاشوراء. لكن:

أ. رسالته استمرت 1400 سنة، وتشكّل ضميرًا مقاومًا.
ب. يقال إن السياسة تبقى، لكن الأفكار والقيم لا تُقتل، بل تَثور.
ج. ظلّ المؤرخون، والمفكرون، والناس يتحدثون عنه في كل أنحاء العالم.

من السذاجة بمكان ان يتم تعريف النصر الحُسيني بحسب الأرقام، إذ يجب ان يُقاس هذا النصر بالخلود الأخلاقي: (فهل مات؛ أم عاش في القلوب وانتصر في الضمير؟!).

2. الإصلاح الحُسيني... مشروع مستدام

قال الإمام (ع):"إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي..."

هذه العبارة تؤكد أن الحسين لم يأتِ لحربٍ مادية، فلقد نهضَ لإحياء ضمير الأمة، وفتح مسار مستمر للإصلاح.

لذلك نحتاجهُ في عالمنا، لان الأزمة أزماتُ ضمير قبل ان تكون أزمة أداء؛ اذ تشير الإحصائيات:

أ. 295 مليون شخص واجهوا جوعًا حادًا عام 2024، بحسب FAO
ب. 123 مليون شخص فُرِض عليهم نفي قسري، بزيادة عن 2023.

كل رقم هنا يعبّر عن صرخة مفادها: (ان العالم يكاد يخسر إنسانيته إن لم يكن هناك إصلاح يتوّج لبلدان والكيانات والمشاريع).

3. لماذا تحتاج البشرية اليوم إلى (ظاهرة الحسين) في كل مجتمع؟

ان الحاجة اليوم تدعونا لصياغة:

أ. أناس يرفضون القمع على أساس (الهوية أو الاقتصاد).

ب. أفراد يُعلّون صوت الضمير بلا شروط.

ج. نماذج محلية للأمل: (لا يكون الإصلاح بوصفة واحدة، لكنه يبدأ في داخل كل مجتمع، كيفما كان).

إن رسالة الحسين تتجاوز حيزَ التاريخ وتطلب منّا: [إصلاح اليوم... لانه بداية الخلود].

الحصاد

سؤال الكاتب	الجواب بطريقة الحسينية
هل خسر الحسين؟	إنه خسر على الأرض لكنه انتصر بالحضور المستمر في الضمائر.
هل الإصلاح حادثة؟	لا، إنه مسار أخلاقي دائم، ينبض كلما تلبّس الظلم بجسد بشر.
لماذا حسين جديد؟	كل مجتمع يحتاج إلى ضمير ينبض بعدل، وتغيير يبدأ من الداخل عبر الأفراد.

❖ **المصادر**

1. Food and Agriculture Organization (FAO). (2025). Global Report on Food Crises 2025
2. United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2025). Global Trends 2024.
3. Al-Tabari, M. I. J. (n.d.). Tarikh al-Umam wa al-Muluk (Vol. 5, p. 418). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.
4. FAO et al. (2024). Global Hunger Index 2024.

المحور السادس/ الحسين والضمير العالمي

1. الحسين مقارنة بغاندي، مانديلا ومارتن لوثر كينغ

خلال القرن العشرين، ظهرت ثلاثة رموز عالمية صُنِّفوا ماثلوا نهج الحسين (ع) في مقاومة الظلم:

أ. **غاندي**، بنظرته إلى ساتياغراها (قوة الحقيقة)، رفض استعمال العنف حتى في مواجهة الطغيان، مؤكدًا أن الحقيقة هي الأساس في مقاومة الظلم.

ب. **مانديلا**، مع مرور عقود من الاعتقال، أكد أن النصر الحقيقي يكمن في إرساء مجتمع حر، ولا ينحصر في النصر العسكري فحسب.

ج. **مارتن لوثر كينغ**، أكد على إن طريقة المقاومة السلمية مستوحاة من غاندي، وانتصر لها لأنه عرف أن(المسيح أعطانا الأهداف، وغاندي علمنا التكتيكات).

وقد ارتبط هؤلاء الثلاثة بالحسين (ع) في:

البعد	الحسين	غاندي – كينغ – مانديلا
رفض العنف	نعم، رفض الفعل العدواني حتى في وجه القتل	اتخذ شعار ثانية: اللاعنف
النصر الأخلاقي	نصر ضمائر، ومشاريع اصلاح	نصر في الضمير والمجتمع بالتحوّل
رمز عالمي	قدوة للأمم من كل الخلفيات	قدموا للعالم رسائل شتى وثابتة

2. كيف ألهمت كربلاء ثورات الأحرار؟

لقد صنعت قصة كربلاء مناعة روحية ضد الظلم:

أ. حركات مثل الثورة الإيرانية 1979، وحركات المقاومة لم تكن مجرد استلهام طقوسي، لكنها كانت عاملًا أساسيًا في تغيير النظام بالوعي الجماهيري .

ب. استُخدمت كربلاء رمزًا مركزيًا لترسيخ روح التضحية والتحرر أمام الاحتلال أو الظلم العالمي .

3. **كيف تتحول الذكرى إلى مشروع تغييري؟**

تُثري الذكرى إذا حولتها من **(حدثٍ يُعاد تذكره)** إلى **(مشروعٍ يُعاد بناءه)**:

أ. **التثقيف الأخلاقي|** تعليم الشباب عبر القصص، باستلهام **الحسين موقفًا** وليس ذكرى فحسب.

ب. **المشاركة الجماعية|** فعاليات تُشجع الوقوف في وجه الظلم المحلي والعالمي.

ج. **لتضامن العالمي|** من إفريقيا إلى أميركا اللاتينية، يُحيي المناضلون ذكرى كربلاء كطقس، وكتحوّل شخصي واجتماعي.

الحصاد

1. الحسين هو فريد رائد للمقاومة الأخلاقية، جسّدها على الأرض بأمتيازٍ فريد.
2. قادة الحرية العالمية، مثل غاندي، مانديلا، وكينغ، ساروا على ذات النهج في مقاومة الظلم بالسلام.
3. كربلاء ليست حكاية تنتهي، فكربلاء منارةٌ فكريةٌ تُشعل روح الإصلاح: (بالوعي، والضمير، والعمل).

المحور السابع/ كربلاء المقْبَلة... نحن من نصنعها!

1. أشكال الحُسين اليوم: في السجن والمخيم والمشفى والساحة

لا تُختزل كربلاء اليوم في الحارات القديمة ، إذ انها باتت تنتقل إلى ساحات جديدة:

أ. **في المعتقلات**، حيث سجناء الضمير يتقلّبون بين الإهمال والتعذيب .

ب. **في مخيمات اللاجئين**، حيث يعيش أكثر من 122.6 مليون نازح داخلي ولاجئ بحلول منتصف 2024 كأن صرخة الحسين تتردد عبر الخيام، تنادي بالضمير العابر للحدود.

ج. **في المستشفيات الميدانية**، حيث يقاوم المرضى عبث الموت باستلهام روح الصمود، ورفض الخضوع بلا خوف.

د. **في الساحات والميادين**، حيث يحتشد الشباب اليوم في ميادين المعمورة، يرددون **[لا]** للظلم، مُسَلّمين بكربلاء ، كافرينَ بجلاديها.

2. من يعيش كربلاء؟ ومن يعيد إنتاج يزيد؟

أ. **في كل موقف تاريخي جديد، ترتسم خطوط كربلاء مجدداً، في من يعيشها**

- ✓ ناشطون.
- ✓ صحفيون.
- ✓ صنّاع الامن والسلام.
- ✓ اللاجئون والمنكبون.

ب. **من يعيد إنتاج يزيد**

- ✓ الطغاة والأنظمة التي تستخدم القمع باسم (الامن).
- ✓ من يبيعون وجوههم خوفًا، أو استثمارًا، أو طمعًا، ولا يستذكرون أن سكوتهم هو تجسيد لمعادلة يزيدية.

3. **إلى متى نُحيي الذكرى دون أن نُقيم المشروع؟**

تتحول كربلاء إلى ورشة أخلاقية عندما:

أ. **نجعل الذكرى أداة للتربية/** ليس لحضور مراسم الطقوس فقط، انما للتساؤل: (ما موقفك أمام قضية الظلم اليوم؟).

ب. **نحرك الوعي/** بإلقاء الضوء على إحصاءات النزوح — 122.6 مليون نازح داخلي، منهم 42.7 مليون لاجئ و73.5 مليون نازح داخلي — نستعيد القضية الخارجية للحسين.

3. **نؤسس مشروعًا عمليًا/** بتشكيل مدافعين محليين (في السجون، والمخيمات، والمستشفيات، وفي الشارع وفي الدولة ، وفي المؤسسات ، وفي المنظمات)، وكل منهم يمثل (صوتا حسينًا جديداً)

الحصاد

العنوان	الخلاصة
أشكال كربلاء المعاصرة	ليست حكايةُ زمنٍ واحد،انما أمكنة جديدة — السجون، المخيمات، الساحات، المؤسسات.
من يمثل كربلاء الآن؟	هؤلاء الذين وقفوا بوجه الظلم، بغض النظر عن الدين أو اللون أو اللغة.
لماذا نُحيي الذكرى؟	لكي نؤسس ضميرًا حيًّا: (فأهداف الحسين هي مشروع في كلّ مجتمع، اليوم وغدًا.)

❖ **المصادر والإحصاءات**

1. AP News. (2025). Freed Belarusian dissident Tsikhanouski after five years
2. UNHCR. (2025). Global Trends Report: 122.6 million forcibly displaced mid-2024.
3. UNHCR. (2025). 42.7 million refugees, 73.5 million IDPs, 8.4 million asylum seekers
4. Business Insider. (2025). 361 journalists imprisoned globally end-2024.
5. AP. (2025). Journalists tortured in Myanmar prisons.
6. UNHCR. (2025). 188,800 refugees resettled 2024, +19% from 2023

المحور الثامن/ كربلاء ... حدث أم اختبار أبديّ؟!

1. كربلاء كمرآة إنسانية

كربلاء تنطق قصة وتعكس وجدان الإنسان العابر للأزمان، إنها مرآة أخلاقية تُظهر الصراع القديم بين الوعي والجاهلية، بين الجرأة والخضوع؛ فالنظر إلى كربلاء اليوم يعني فهم النفس الإنسانية في لحظاتها الحرجة: [أين تقف عندما يُفترَس الحق؟ هل تصمت أم تُثبّته؟ في كل ذكرى، تفضح المرايا الخارجية خللنا الداخلي].

أثبتت الدراسة المنشورة في MDPI Research on Transnational Karbala أن كربلاء تستخدم كأداة للتواصل بين الأجيال والأمم، وصورة للصراع بين الضمير والجبن الإداري.

2. المفهوم الأخلاقي للواقعة

ما جرى على أرض الطف لم يكن حدثًا مؤقتاً، فلقد شكّل رسالة أخلاقية مدوية وعميقة:

أ. رفض الاعتراف بالظلم رغم معطيات الخوف والضغط.

ب. إعلان مستقل عن الحرية والحق، بعيداً عن الأغراض السياسية الزائلة.

ج. تحدٍ أخلاقي يقول: ("قيمي لا تباع... ولو كنت وحيدًا").

في دراسة The Ethics of Karbala، تُعرّف الواقعة بأنها "**نقطة تحول في الوعي الأخلاقي**"، توقظ الضمير عبر سرد لخيار شخصي رفض به استسلام الشر والإذعان.

3. بين الدم والرؤية أيّهما بقي؟

هناك الدم الذي جُرّ على التراب، والرؤية التي بقيت حية في الضمير الجماعي، الجسد مات، لكن الرؤية التي تمتلئ رحمة وعدلًا زُرعت في قلب البشرية.

إن لم تكن الرؤية أعمق وأنقى، فهل سنردّد قصص التاريخ بلا أن تطبق الحكايات؟

في الذكرى، لا يكفي أن نُحيي الدماء، إذ علينا أن نُعلّم مستقبلنا رؤيا: **(أن نختار الحق دائمًا، وأن نتمسك بالقيمة في زمن سبق فيه السبيل إلى التضليل)**.

الحصاد

1. لم تعد كربلاء حدثًا محفوظًا، انها اختبار دائم لقيمنا.
2. المعنى الأخلاقي فيها أقوى من دمها وسردها.
3. الرؤية الحُسينية تُبنى داخلنا أولًا، ثم تنطلق إلى العالم

المحور التاسع/ الحُسينُ شهيدًا... قائمًا!

1. **لماذا لم يمت الحُسين؟**

الحسين (ع) لم يمت كما تموت الشخصيات، فلقد خَلَدَ قيمه ومبادئه بحركة الضمير التي عقدها في كربلاء. فالمرء يُحكم عليه بالموت عندما يُنسى، لكن القيم وحدها تُخلِّد الإنسان، وعندما فتحت كربلاء أبوابها لأرواح الحياء والكرامة، صار الحسين حيًّا في كل قلب يقول: (لا).

في واقعنا المعاصر، حيث تنفجر انتفاضة ضد تغوّل الثروات والمصالح، نجد روحه تتردد في صوت كل من ينادي: (ليس في الضمير سلام، ما دام الظلم قائمًا).

2. **الحُسين رمزٌ حي للعدالة**

ليس من قبيل الصدفة أن يتداول الناس اليوم قصته كرمزٍ عابر للطرقات، من المعتقلات إلى ساحات التظاهر، إلى مواقع التضامن مع اللاجئين والمهجّرين. فالحسين رمزُ ضميرٍ لا يَهاب، رمز أصواتٍ سُكِّتت باسم النظام، ورمز الثائر الذي يرفض الركوع للباطل.

إنه رمز عالمي، لا يُختزل بزيّ أو مناسبة، ولا بفكرة المحاصصات والاستلاب.

3. **ثنائية الخلود والشهادة**

أ. **الشهادة|** لحظة الألم، التي يمسك فيها الإنسان دماءه، ويواجه الموت بشهادة.

ب. **الخلود|** ثورة الضمير التي تبدأ في اللحظة نفسها، وتخترق الزمن كي تستمر.

هكذا يصبح الحسين شهادةً وخلودًا؛ لحظة تأسست لحركتها أمةٌ بأكملها.

وهنا؛ في عالم يملك فيه السلاح أعدادًا، ويملك المال أمكنة، يظل الحسين **[حُلم الضمير والحياة]**.

الحصاد

الوقفة	التفسير
لماذا لم يمت الحسين؟	لأنه وُلد من جديد بصمود الضمائر والقيم في قلوب الناس.
الحسين رمز حي؟	لأنه يمثل يقظة مستمرة ضد القمع، وفعلًا رفع الضمير فوق الرشوة والإرهاب.
خلود + شهادة	مؤثران لا ينفصلان؛ لحظة الألم تُطلق حركة الضمير المستمرة عبر الزمان.

1. **هل الحُسين للشيعة فقط؟**

من أين تأتي الرسالة لتكون إنسانية بلا حدود؟

اليوم لن يفهم القارئ الحالم أن الحُسين (ع) للشيعة فقط، فهذا تبسيط فاشل وتجميد للرسالة.

أ. رفض الحُسين أن تكون معركته مذهبية، إذ قالها صراحة: خرج لأجل "الإصلاح"؛ كلمة عامة لا تخص طائفة.

ب. أي ضمير حيّ، ولو لم يكن مسلما، يستطيع أن يقف مع الحسين لأنه ضد الظلم وبصعيد القيم.

ج. ثقافيًا، يُذكر أن زعيم الهند (غاندي) وزعيم الحقوق المدنية الأمريكي، (مارتن لوثر كينغ)، وجد روح الحسين عبر نموذج اللاعنف والمقاومة الأخلاقية.

إن الرسالة إذًا ليست خاصة،إنها حمّالة ضمير لكل من يرفض الظلم ويؤمن بالعدالة والكرامة.

2. **كربلاء بوصفها لغة إنسانية عالمية**

لم يعد صوت كربلاء محصورًا في مراسم الحضور فقط؛ فلقد امتدّ ليقود حوارات حول:

أ. العدالة والحرية — حتى داخل دول لا تعرف الإمام شخصيًا.

ب. التضحية الفردية في سبيل التحرر العام.

ج. العين التي تبكي دموعًا عادلة، وتوقظ الضمير النائم.

3. **من الضمير الفردي إلى الضمير الكوني**

تُولد مقاومة داخل كل شخص يقول [لا] للظلم، ثم تتبلور في حركة أوسع تشمل مجتمعًا، دولة، ثم العالم بأسره:

أ. **الضمير الفردي|** مسيرة المرأة التي رفضت الخضوع والاستكانة، رفعت صوتها باسم كربلاء حرة، بلا مذهبية.

ب. **الضمير الجماعي|** انتفاضة شعب معين؛ ترسل رسائل كربلاء وسط دوامة الاستبداد.

ج. **الضمير الكوني|** حركة دولية ضد العولمة اللاواعية؛ تربط القيم بالعدالة وتعيد توزيع الحقوق.

وهنا لم يعد الحسين مثالًا للمسلمين فقط، إذ انه نموذج لإنسان تضامني عالمي، يستطيع أن يُربّي الضمير بالحق، والعدالة.

الحصاد

التساؤل	الجواب
هل الحُسين للشيعة فقط؟	لا، هو رمز عالمي للضمير ضد الظلم؛ من كل أديان العالم.
كربلاء لغة عالمية؟	نعم، لأنها تضاد الظلم وتعلّم الإنسانية كيف تقف (عددًا) وليست طائفة.
كيف ننتقل من الضمير الفردي إلى الكوني؟	برفض الظلم، بثوابت العدالة، ببناء نموذج حقوق عالمي مشترك.

المحور الحادي عشر/ مشروع الإصلاح عند الإمام الحُسين (ع)

1. قراءة في "خرجتُ لطلب الإصلاح"

عند قوله (ع): "إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي..."

يُظهِر الإمام أنّ جوهر مسار كربلاء لم يكن طموحًا سياسيًا، ولا رغبة في السلطة، لكنه كان نداءً أخلاقيًا إلى الأمة. "الاصلاح" هنا مفهوم شامل، لا يقتصر على النية الطيبة، إذ يشير إلى تأسيس منهج حياة يرتكز على:

أ. مفاهيم الأخلاق العالمية (العدل، الصدق، المسؤولية).

ب. الرؤية الإصلاحية الوقائية قبل العلاجية، أي منع وقوع الظلم، وليس معالجته بعد فوات الأوان.

بهذا تُرى كربلاء بكونها انطلاقة ضمير ارتبطت أفعاله بالمعاني عبر الازمان والاجيال.

2. الدين والسياسة... جدلية الإصلاح والتسلّط

ترك الإمام الحسين (ع) بعد التوجه نحو قوى سياسية تستغل الدين لخدمة السلطة رسالة واضحة:

أ. **الدين كأداة سامية|** تدعو للفكر الحق، لا تُستخدم لأجل فرض الاستبداد والعطرسة والتمييز.

ب. **السياسة كقيمة بشرية|** تُبنى على التسامح والعدالة، بعيداً عن التسلط والهيمنة.

وهنا نواجه اليوم جدلية مستمرة:

هل يسقطُ الدين لهف السلطة؟ أم تُصان الأخلاق قبل أن تُطبّق القوانين؟

يثبت الحسين (ع) أن الإصلاح لا يُقاس بعدد المقاعد أو نفوذ الكرسيّ، فالاصلاحُ يقاسُ بعدد الضمائر المستيقظة.

3. الإصلاح كفعل أخلاقي...

بدأ الإصلاح في كربلاء:

أ. **في الضمير الفردي|** حين قَبِل الحسين (ع) الموت بدل أن يفقد ثوابته.

ب. **في الضمير الجماعي|** حين تبع مجموعة صفتها عفوية، لكن كانت نابعة من يقين أخلاقي.

ج. **في الضمير المدني|** حين ارتبطت قصته برمز دولة الإنسان، وليسَ الدولة ذاتها.

إنها دعوة إلى:

- ✓ ولادة القيم، قبل صدور القوانين.
- ✓ التربية بالقيم النبيلة، وليسَ بالمزايا الدنيوية فقط.
- ✓ الوعي بالمسؤولية الإنسانية، قبل أي اعتبارات سياسية.

وهكذا يصبح الإصلاح الحُسيني مشروعًا أخلاقيًا شاملا ومهيمناً، بعيداً عن كونه خادماً للزخم السياسي المؤقت.

الحصاد

المحور	الرسالة
طلب الإصلاح	**نداء ضميري شامل، وليس مجرد إصلاح سياسي أو اجتماعي**
الدين والسياسة	**الحوار الأخلاقي يمنع استغلال الدين وقدسيته لاغراض السلطة الدنيوية**
الإصلاح فعل أخلاقي	**يبدأ من الفرد، يمتد إلى المجتمع، ثم يبني الضمير المدني المستقيم**

المحور الثاني عشر/ الوعيُ الثائر

1. الجهل... مصدر كل طغيان

لا ينشأ الطغيان من فراغ، انه يتولّد من صمت الجهل المبرر بسلطة فاسدة.

كلما انتشر الجهل وتعالت الأصوات المكذّبة، كلما استشرى الطغاة واستطاعوا تمكين أنفسهم عبر التضليل والتشويه (عن الجهل والطغاة 2005).

وحدها المعرفة، المترافقة مع يقظة الضمير، التي تمنع تبرير الظلم باسم الدين أو السلطة. هنا يكمن الوعي الثائر: **[مواجهة الجهل بالعلم والحقّ]**.

2. "من مثلي؟"... وعي بلا انتقام

عندما رفض الحسين (ع) بيعة يزيد، دعا وعيًا أعلى من الانتماء أو العاطفة؛ وعي قال فيه:

"مثلي لا يبايع مثله"

هذا التعبير ليس رفضًا لطاغية فحسب، انه إعلانُ وعيّ حرّ بأنه لا يمكن تسويق القيم حتى وإن كانت بشرية، في بيئة مستسلمة أو مذعنة. إنه وعيُ يقينٍ ، يرفض الظلم بوعي، وليسَ بدافع الانتقام أو السلطة.

3. كيف تبني كربلاء الإنسان الحر؟

لبناء إنسان حر، يقتضي:

أ. أن يخترق مفهوم (العبادة والذكر) إطار الشعائر، ليكون حقيقياً وواعيًا – في عمق النوافذ الروحية التي تتفتح، بحسب أيام الحسين والتحضير للنهضة.

ب. أن تتلاشى أسوار الجهل، فلا تكون الطاعة دمية، انما إيمان يقظ.

ج. أن يسكن في السؤال: **(من أنا أمام الظلم؟)**، دون أن يعيش في محاكاة جُبْنْ أو استكانة.

يتحوّل إنسان كربلاء تلك إلى رمز حر، لا يرضخ، وكانه يهتف مع الحسين (ع):

“من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله... فلم يغيّر عليه بيده ولا بقلبه كان خقا على الله ان يدخله مدخله.”

هنا المعرفة تحوّل الإنسان إلى (مغيّر وقائد وضمانة ضمير)، بعيداً عن كونه تابع رخيص أو مُنفّذ مُستلَب.

الحصاد

أ. الجهل يساهم في زرع طغيان... والوعي هو حصن الإنسان.

ب. “من مثلي...” ليست سياسة اعتزاز، انها إعلان وعي أخلاقي.

ج. كربلاء تصنع الإنسان الحر عندما يجعل من القيم شاخصة تملي فلسفة حياته وأفعاله، وليسَ تعابيرًا للمناسبات.

لا يتأتى توضيح ذلك إلا من خلال التعاطي مع ثلاث محاور:

1. **هل كان الحُسين مغامرًا؟**

لا يُمكن اختزال خطوة الإمام الحسين (عليه السلام) تجاه كربلاء في مغامرة عاطفية أو متهوّرة، لكنها كانت قناعة مبدئية، ومسؤولية أخلاقية:

أ. **رهان على القيمة بعيداً عن الجاه|** اختار الحسين التضحية بنفسه وأهله على أن يُشارك في نظام يرى أنه انحرف عن الإسلام، مفضّلًا الحفاظ على المبادئ رغم المخاطر.

ب. **رفض الدماء الفارغة|** عرف أنه لا يمتلك جيشًا كبيرًا، ولذلك حاول مرارًا تجنّب المعركة، فلم توجد نية من جانبه للقتال إلا دفاعًا عن القيم، بعد أن تم استنفاد جميع الوسائل الناعمة.

ج. **في هذا السياق|** لا يُوصف قراره بالمغامرة انما بالمقارعة المبدئية للباطل، مخاطِرًا بنفسه في سبيل الحفاظ على مقاصد الدين والعدالة.

2. **ما هو الانتصار الحقيقي؟**

لقد غيّر الحسين معادلة النصر والهزيمة بتعريف جديد:

أ. **النصر بالمبادئ|** النصر الحقيقي هو حفظ الأهداف والقيم حتى لو أدى ذلك للفراق الأبدي. كما أوضح احد المفكرين بقوله: «نجاحك هو حماية أهدافك، حتى إن خسرت كل شيء؛ وخسارتك يعني فقدان الأهداف، حتى لو بقيت حيًّا».

ب. **إعادة صياغة الانتصار|** بموت الإمام، لم تُهزم القضية فلقد انتقلت إلى مستوى روحي ومدني خالد؛ رفع ظل القيمة على حساب الجسد والزمان.

ج. **الدرس الخالد|** الانتصار ليس في الأعداد أو القوة، لكنه في السماح للحق أن يعيش ويتناقل عبر الزمن، رغم الركام.

د.

3. إعادة تعريف النصر في زمن الهزائم المعنوية

في عالم اليوم، حيث يطغى الانشغال بالمصالح قصيرة الأمد، لا يزال صوت الحسين:

أ. **يرفع شعار العدالة ضد المصلحة|** يجسد روح التحدي للسلطة التي تنحرف عن جوهرها، معتبرًا أن التضحية بالضمير مقابل الأمان المؤقت هي هزيمة معنوية.

ب. **يواجه الهزائم الذهنية|** الإنسان الذي يختار الصمت أو الغضّ الطرف عن الظلم يكون قد هُزِم ذاتيًا، حتى وإن حافظ على حقوقه المادية.

ج. **يُعيد تعريف المقاومة|** حيث لا تنحصر فقط بالسلاح ضد الظلم، انما بالثبات على مبادئ الحق والإنسانية، وهذا هو جوهر النصر المعنوي.

الحصاد

المحور	النقاط الرئيسية
الحسين مغامر؟	لا، فلقد كان صوت ضمير أخلاقي، يقف في وجه الظلم بمسؤولية.
معنى النصر	الحفاظ على القيم بغض النظر عن الخسارة الجسدية أو الزمنية.
إعادة تعريف النصر	النصر هو مقاومة القيمة للمصلحة، ورفض الهزيمة الذاتية (بالسكوت أو الاستسلام).

المحور الرابع عشر/ موقع كربلاء الجغرافي والمعنوي

1. أين تقع كربلاء في الجغرافيا المعنوية؟

تحولت كربلاء اليوم من مجرد مكان جغرافي في العراق، الى رمز معنوي عالمي:

أ. تُعدّ نقطة تقاطع القيم الروحية والعدالة مع التمرد على الظلم السياسي، وهي مرجعية عالمية تحفّز الحركات المدنية والإصلاح عبر التاريخ المعاصر ... من الثورات الاصلاحية إلى دعاة حقوق الإنسان في الهند وسواها.

ب. هي ميدان رمزي يحتضن صرخة الحق في وجه الطغيان، وموطن استنهاض الضمائر الفردية والجماعية.

حضور الملايين سنويًا، كما في زيارة الأربعين، يعكس الجغرافيا المعنوية الحية: [آلاف الأميال تُقطَع سيرًا على الأقدام، في رمزية التضحية والوفاء، وتأكيد على أن كربلاء لم تنتهِ بتاريخ 10 محرم 61 هـ]

الحصاد

كربلاء اليوم مركز وعي إنساني، تمثل رؤية تجمع بين (الإيمان، التضحية، والمقاومة)، لا تُختزل الديانة أو طائفة، وإنما تتسع لكل من يبحث عن العدل والكرامة.

2. وجوهُ يزيد اليوم

من الخطأ حصر يزيد التاريخي بشخصه فقط؛ فالواقع يشير إلى تكرار وجوه يزيدية بأشكال جديدة:

أ. كان (يزيد) رمزًا للسلطة الجائرة، يستخدم السلطان والمال وقمع الواجب على القبول، تماما كما يفعل الطغاةُ المعاصرون من؛ حكومات قمعية إلى مؤسسات اقتصادية أو إعلامية تستبد بحق التعبير .

ب. اليوم، (يزيد) قد يكون أيَّ قائد، سلطة أو منظومة تضغط وتضطهد لإبقاء الناس صامتين أو متواطئين، مستهدفًا الضمائر والشعور والإنسانية.

ج. تُستعاد حجّة النهضة الحسينية اليوم كلما واجهت المجتمعات والقوى (جمعيات أو أنظمة) تعمل بيزيدية أيديولوجية أو بيزيدية مصالح بحجج الأمن والاستقرار.

3. **هل نحن مع الحُسين... أم من جمهور قتلته الجُدد؟**

هذا سؤال مؤلم وحاسم، يتطلب تأملًا واعيًا في الذات:

أ. جمعٌ غفيرٌ من أهل كوفة توعّدوا الحسين بالكثير من رسائل الولاء، ثم خذلوه حينما وصل المقال؛ فهل نمارس الأمر نفسه اليوم؟ مع الاسف فأن الكثير من المجتمعات تُظهر المظاهر والشعارات ولكن تفتقر إلى الوعي والممارسة.

ب. لا تُختزل الصحوة الحسينية الحقيقية في (الطقوس أو العواطف) الموسمية، فالاجدر أن تشفع بـ:

- ✓ **الموقف تجاه الظلم**... هل نُدينه علنًا ونقاومه؟
- ✓ **التضحية** ... هل نستعد للتخلي عن مصالح شخصية لصالح المصلحة الجماعية والعدالة؟
- ✓ **الاستمرارية** ... هل نواصل الممارسة بعد اليوم الأول، أم نعود بسرعة لاستسلام جديد؟

ج. جمهور يزيدي حديث = مجتمع يكتفي بالتنديد ثم يعود إلى هدوءه، أو يختبئ خلف الذرائع والتهريب من الواجب. أما من يشارك الحسين هو [الوعي والمواجهة، الجدّية في الانخراط والعمل، والاستعداد الحقيقي للتضحية... إن لم يكن بالنفس، فبالحد الأدنى بالصدق والوعي].

الحصاد

كربلاء الآن ذكرى ، وميدان حي يشهد تضاد القيم:

1. هي دعوة ملحّة نحو تحريك الضمير دونَ الاقتصار على الشعارات.
2. هي انعكاس للتحدي المستمر للمشاريع اليزيدية المعاصرة.
3. هي اختبار لجمهورنا: (هل نختار مواجهة الظلم مع الحسين، أم نكون جمهور (يزيد) جدد، نظهر الولاء بالكلمات ونغيب عن العمل)؟

المحور الخامس عشر/ الحُسين ومأزق الإنسان الحديث

1. عندما تُستبدَل القيم بالخوارزميات

في زمننا الراهن، تتسلط الخوارزميات على المجتمعات من خلال:

أ. **توجيه القرار الاجتماعي**، عبر توصيات وتقييمات تعتمد على بيانات بحتة، مما يحوّل القيم الأخلاقية إلى أرقام ومؤشرات ، كما فعلت شبكات كالفيسبوك ويوتيوب حين اعتمدت مقاييس (الرضا) و(المسؤولية الاجتماعية) بدل القيم الحقيقية .

ب. **نموذج الإنسان الخوارزمي**، يرى بعض العلماء ان العقل البشري كدمغة آلية، ولكن هذا الطرح يواجه رفضًا قويًا...كما نقّحه (Erraticus) في نقد نظرية يوفال نواي هاراري حول الإنسان كخوارزمية.

ج. **مأزق التقييس**، في ظل الاعتماد الأعمى على الأرقام، يفقد الإنسان الأبعاد الروحية والضميرية التي لا تُقاس بسهولة، ما يهدد تَشيئته ويفتح الباب للهجمات على قيم العدالة والمجتمع.

2. لماذا نحتاج إلى رموز حية؟

ان الرموز مثل الإمام الحسين تبقى فعلًا حيًا مستداماً من خلال:

أ. **ربط الإنسان بالميتافيزيقيا|** الرموز الحية تجسّد القيم الأخلاقية والضميرية (فوق المادية)، وتُعيد تأسيس الوعي الجماعي تجاه التضحية والحرية والعدل.

ب. **تجاوز الرموز الفارغة|** عندما تتخلص الرموز من الروح وتصبح شعارات جامدة، نصبح في عالم (رموز بلا محتوى) كما يعبر عنه Previtali .

ج. **مواجهة التشييء|** الرمز الحي يستنهض الإرادة، ويُعيد فعالية القيم ضد التشويه الخوارزمي.

3. الإنسان بين الإلهام والتشييء

أ. **الإلهام|** يختبر الإنسان المُلهَم بالرموز حالة من **الرنين الروحي** ، تضفي لحياته معنى وتجعل له دافعًا استمراريًا كما يرى علماء الاجتماع الكبار.

ب. **التشييء|** عندما يُحَوَّلُ إلى مجرد مستهلك بيانات ولا يملك خيارات وضميرًا عندها يفقد انسانيته.

ج. **التحديات المعاصرة|** في مشروع **ما يسمى "محاذاة AI مع القيم الإنسانية"**، يُصطدم الباحثون بعدم قدرة الخوارزميات على فهم البعد العاطفي، فيجب أن يكون الإنسان هو من يحدد القيم ولا تُسرق منه.

الحصاد

1. **القيم ≠ خوارزميات|** لا يمكن الاستغناء عن البُعد الأخلاقي والضميري بتبديله بأرقام.
2. **رموز حية|** ضرورة لربط الإنسان بروحه وقوته المعنوية ضد الإفلاس الرمزي.
3. **الإلهام ضد التشييء|** يحتاج الإنسان لأن يُرهف نفسه بالرموز، دون أن يُستهلك بلا ضمير أو روح.

المحور السادس عشر/ عالَمٌ بلا حُسين... أيُّ مصير؟

أولًا| مستقبلٌ بلا عدالة؟

حين نتصوّر عالمًا لا يُقيم للعدالة وزنًا، فإننا لا نتحدث عن غياب قيمة مجرّدة، لكننا نؤشر الى انهيارٍ لنظام الوجود الإنساني ذاته، وتحوّله إلى ما يشبه غابة الأرقام والقوة العمياء.

وإذا أزلنا الحسين من هذا المشهد، فإننا نُقصي معه رمزًا كونيًا للعدالة المتجسّدة، وصوتًا يربط بين المبادئ والدم، بين الروح والموقف، بين الأرض والسماء.

يقول المفكر مالك بن نبي: «**المجتمعات التي لا تزرع في وجدانها حسّ العدالة، تهيئ بيئات مثالية لنموّ القهر، والانتحار الحضاري**» (بن نبي، 1959).

وقد أثبتت تجارب التاريخ الحديث أن العدالة ليست (ترفًا أو خيارًا) انما هي شرط للبقاء؛ من سقوط الاتحاد السوفييتي بسبب طغيان البيروقراطية، إلى الثورات الشعبية ضد أنظمة الفساد والطغيان.

وإذا لم يكن هناك حسينٌ رمزي في قلب الضمير الجماعي، فإن العدالة ستُستبدَل بالمساومة، والكرامة بالأرقام، والموقف بالتكيّف.

ثانيًا| من الحياد إلى الخيانة

لم يكن حياد البعض تجاه الحسين موقفًا عابرًا، فلقد كان خيانةً بصمت. وكما قال المفكر الإيراني علي شريعتي:

«لم يقتله سيف يزيد وحده... بل قتله صمت الذين كتبوا إليه ولم يتحرّكوا» (شريعتي، "الحرّية والحسين"، 1971).

- ✓ الحياد، في زمن الحق والباطل، مشاركةٌ في الجريمة.
- ✓ التذرّع (بالحكمة، أو الحيطة، أو الخوف)، إنما هو تخفٍ خلف أقنعة الجبن.

عالم بلا حسين هو عالم يُبرِّر للحياد السلبي، ويمنح القتَلة فرصةً لتجميل جرائمهم، وهذا ما نراه في إعلام اليوم، وفي مواقف الدول التي **(تدين القتل)** ولكنها **(لا تُدين القاتل)**.

ثالثًا| هل ثورات اليوم بحاجة إلى كربلاء؟

نعم، وبصورة أكثر إلحاحًا من أي وقتٍ مضى.

- ✓ كانت كربلاء رؤية استراتيجية للثورة الأخلاقية.
- ✓ هي التي أعطت للثورات معنى التضحية النزيهة، وللاحتجاج شرف المعنى، وللثوار مقامًا فوق الحسابات السياسية.
- ✓ الثورة بدون كربلاء قد تبدأ ولكنها سرعان ما تُباع، لأن كربلاء هي الضمانة المعنوية لاستمرار الموقف رغم الخسائر.

يشير الباحث Gene Sharp في كتابه ("From Dictatorship to Democracy" 2002) إلى **(أن الثورات التي لا تملك بعدًا قيميًا أو أخلاقيًا غالبًا ما تنتهي إلى إنتاج استبدادٍ جديد بصيغة أخرى)**.

إن روح الحسين تُمثّل الحصانة الأخلاقية لكل انتفاضة ضد الظلم، في عالمٍ يُعيد تدوير الطغيان باسم الإصلاح أو الأمن أو التنمية.

الحصاد

السؤال	الإجابة التحليلية
ماذا يعني عالم بلا حسين؟	عالم بلا بوصلة قيمية، تسود فيه المصلحة على الحق، ويُختزل فيه الإنسان إلى أداة.
هل يمكن أن يكون الحياد السلبي بريئًا؟	لا، انما هو خيانة مقنّعة عندما يُصبح الصمت مشاركة في الجريمة.
هل ما تزال كربلاء ضرورة؟	نعم، لأنها لم تعد ذكرى، لكنها رؤية، تمثّل الحاجة المستمرة لميزان أخلاقي في وجه الجبروت المعاصر.

المحور السابع عشر/ نداءُ الحُسين للعالَم

أولًا| خريطة طريق لاستلهام كربلاء في أزمات اليوم

لقد انتقلت كربلاء من كونها مجرد حدث الى بنية رمزية متكاملة، تحمل في طياتها:

- ✓ مقاومة الاستبداد،
- ✓ تَسييد الضمير،
- ✓ التضحية من أجل الحق.

ومن هنا، يمكن بناء خارطة طريق تُفعّل معاني كربلاء ضمن الواقع المعاصر، وفق محاور عملية:

1. **الوعي قبل الانفعال**

لم تكن نهضة الحسين عاطفية انما كانت حركة واعية: (قرأ الواقع، حلّل التوازنات، قرّر أن يقول "لا").

الاستلهام اليوم يبدأ من بناء الوعي النقدي، في مواجهة التضليل الإعلامي، وتزييف الواقع.

2. **الوقوف المسؤول بعيداً عن الحياد المتسافل**

"مثلي لا يُبايع مثله" (الإمام الحسين)

هذا الموقف التأسيسي يُعيد تعريف الشجاعة: (أن تقف، لا أن تتذبذب؛ أن تُعلن، لا أن تُجمّل).

3. **التضحية بعيداً عن المقايضة**

في زمن الابتزاز والمساومات، يعلّمنا الحسين أن القيمة لا تُقايَض: "إني لا أرى الموتَ إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برما".

4. **تحويل الذكرى إلى حركة**

الزيارة، العزاء، الشعر، المواكب... كلها أدوات، لكنها لا تكتمل إلا إذا تحوّلت إلى طاقة تغيير.

5. المأسسة الأخلاقية

علينا تحويل روح كربلاء إلى قوانين ومؤسسات:

1. دساتير تنصّ على كرامة الإنسان،
2. أنظمة تجرّم الطغيان والتمييز،
3. مؤسسات تُحيي الشجاعة ولا تقتلها بالبيروقراطية والاتهام.

ثانيًا| كربلاء والحقوق والحريات

ها هي الحريات تتآكل باسم الأمن، ويُختزل الإنسان في أرقام الاستهلاك هنا، تعود كربلاء لتقول للانسان ان يكون:

«حرٌّ لا تملكه جوائز السلطان، ولا تُقيّده قيود الخوف».

خاض الإمام الحسين نهضته ليس من اجل إستعادة حكم، فلقد إنطلق بوثوق لدفع الاستعباد عن الناس، ولإعادة الإنسان إلى فطرته الأخلاقية والحرّة.

لقد اصبحت كربلاء ترسم ميزان الحريات:

- ✓ حرية الموقف قبل حرية الرأي.
- ✓ حرية الضمير قبل حرية السوق.
- ✓ حرية الإنسان قبل سلطة الجماعة.

ولهذا فإن إدراج كربلاء ضمن أدبيات حقوق الإنسان المعاصرة لا يعتبر إسقاطًا دينيًا، انما مطلبٌ فلسفيّ عميق.

وتشير دراسات مقارنة (راجع: Esposito, The Islamic World, 2018) إلى أن ملحمة كربلاء أصبحت مرجعية روحية للحركات الحقوقية، حتى خارج السياق الشيعي أو الإسلامي.

ثالثًا| عندما تصرخ القيم: "هل من ناصرٍ...؟"

نداء الحسين الخالد:

«هل من ناصرٍ ينصرني؟»

لا يعني استجداء نجدة عسكرية، انما كان صرخة في وجه اللامبالاة.

واليوم، تعيش القيم لحظات مماثلة:

- ✓ تُغتال الحرية باسم الوطنية.
- ✓ تُخنق العدالة باسم الاستقرار.
- ✓ يُغتالَ الحقّ داخل مؤسسات صُمِّمت لحمايته.

صوت الحسين اليوم لا يُسمَع في الصحراء، انه يُسمع في:

- ✓ وجوه المهاجرين المطاردين،
- ✓ وجع السجناء المظلومين،
- ✓ صمت الأطفال تحت الأنقاض،
- ✓ في كل مظلوم لا يجد من يُناصره.

كل إنسان في هذا العالم مُطالب بالإجابة:

هل أنا من النُّصّار... أم من الواقفين على التل؟

هل أنا من جمهور الحسين... أم من المتفرّجين الصامتين؟

الحصاد

المحور	الرؤية
خريطة الطريق	وعي، موقف، تضحية، تفعيل، مأسسة.
الحقوق والحريات	كربلاء ليست طقوسًا فحسب، انها مرجع أخلاقي للحريات العميقة.
نداء القيم	"هل من ناصر؟" لا يزال قائمًا... والسؤال الآن: (من يجيب؟)

وصية

[كربلاء]

قيمةٌ يجب أن نعيشها.

[الحسين]

بوصلةٌ للنهضة والكرامة.

[النهضة]

الوقوف بالحقّ، (متى وأينما وكيفما) اقتضى الضمير ومصلحةُ المجموع.

مُلخَّصُ المشهد..كربلاء في حلقات

الحلقة الأولى/ [لماذا البشريّةُ بحاجةٍ إلى الحُسين؟!]

آهٍ على عَصرنا التائِه،

عصرٌ تتكاثرُ فيه (الأسلحة) وتضيقُ فيه (الأرواح)،

وتتعاظمُ فيه (الحساباتُ) وتضمَحِلُّ فيه (القيم)،

تبدو الحاجة إلى الحُسين كحاجة الجسد إلى الروح... لا يُعاشُ بغيرها.

- ❖ وفقاً لتقارير البنك الدولي (2024)، يعيش أكثر من 700 مليون إنسان في فقرٍ مدقع (أقل من 2.15 دولار في اليوم)
- ❖تؤكد اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية (2023) أنّ نحو 1.4 مليون طفل يموتون سنوياً لأسباب يمكن الوقاية منها،
- ❖أكثر من 828 مليون إنسان يُعانون من الجوع الدائم (FAO, 2023).

أرقامٌ ولكن بنكهةِ صرخاتِ كرامةٍ مهدورةٍ، وحقائقُ ظلمٍ مُمَنهج،

ونتائجُ نظامٍ عالميٍّ ينهارُ أخلاقيًّا بقدر ما يزدهرُ تقنيًّا.

في هذا الواقع المُعَولَم البارد،

نحتاجُ إلى من يُحيي المبدأ حين يموتُ تحت ركام المصالح...

نحتاجُ إلى من يقول [لا] حين يسكتُ الجميع.

هنا يأتي الحُسين، حادثةٍ تاريخيّةٍ متجددة،

ليكون (ميزان أخلاقيّ)للبشريّة جمعاء، في كلّ زمان ومكان.

لقد قالها بوضوحٍ حاسم:

❝إنّي لم أخرجْ أشِراً ولا بطِراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، إنّما خرجتُ لطلب الإصلاحِ في أُمّةِ جدّي... ❞

إنّ البشرية اليوم، في زمن (الانهيارات الروحية وتفكّك المعايير)،

انها بحاجةٍ إلى (مشروع الحسين)؛

مشروع الإصلاح، ومناهضة الفساد، ورفض التسلّط،

بحاجةٍ إلى الحسين كـ{ضميرٍ حيٍّ} يُعيد تعريف الانتصار: {بأن تموت واقفاً من أجل الحق، لا أن تعيش راكعاً من أجل الباطل}.

إنّ الحُسين يُحتفَى به، كي يُستلهَم منه...

يُزارُ كي يُتبنّى...

لأنّ الحسين اليوم ضرورةٌ !.

❖ **المصادر**

1. الشيخ الصدوق، الأمالي، ص. 221 – في خطبة الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة.
2. World Bank (2024). "Poverty and Inequality Platform".
3. UNICEF & WHO (2023). "State of the World's Children Report".
4. FAO (2023). "The State of Food Security and Nutrition in the World".

الحلقة الثانية/ [لماذا الرّموزُ ضرورةٌ في حياةِ الأممِ والشّعوب؟!]

حينما تتكاثرُ الفتن، وتتزاحمُ الروايات، وتضيعُ البوصلة،

تتطلّع الأممُ إلى {رموزٍ جامعة} لا تبيعُ القيمَ في سوق السياسة،

لكنها تُجسِّدها في سلوكٍ وتضحيةٍ وكلمةٍ ودم.

- ❖ في استطلاع أجرته مؤسسة Edelman Trust Barometer عام 2024 في 28 دولة، قال 67٪ من المواطنين إنهم لا يثقون بالحكومات والمؤسسات الكبرى، ويشعرون بانعدام القدوة الأخلاقية في القادة.
- ❖ أظهر تقرير (Pew Research Center 2023) أنّ 61٪ من الشباب حول العالم لا يجدون في التاريخ المعاصر من يُلهِمُهم أو يعبّر عن تطلّعاتهم الروحيّة والأخلاقيّة.
- ❖ في المقابل، أظهرت دراسة (YouGov 2022) أنّ أكثر من 78٪ من المستطلعين المسلمين يعتبرون الإمام الحسين رمزاً يتجاوز الدّين والمذهب والجغرافيا، ليعبّر عن "القيم العالمية للمقاومة والعدالة".

فما معنى ذلك؟

الرّموزُ ليست تماثيلَ تُنصَب، ولا شعاراتٍ تُرفع،

فالرموز بوصلةٌ تُعيد ترتيب الفوضى، ونقطةُ ضوءٍ تُجمع عندها القلوب المتعبة.

الرّموزُ لا تصنعُها السلطة،

انما تصنعها التضحية.

ولا تخلّدها القوانين،

لكن يخلّدها الضمير.

ولهذا يبقى [الحسين]، كضميرٍ أمميّ، يعلّمنا:

{أنّ القيمة لا تأتي من المنصب، فقيمتك تُقاسُ من الموقف...

وأنّ الرّمزية الحقيقيّة لا تُشترى، انها تُدفعُ من الدم}.

لقد قال عليه السلام، في أوج الطغيان:

❝موتٌ في عزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذلّ❞

(الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٥)

فهل هناك رمزٌ أبلغ من رجلٍ يقول ذلك، وهو يعلمُ أنّه سيُذبح؟!

❖ **المصادر**

1. الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٥.
2. Edelman Trust Barometer (2024). Global Report.
3. Pew Research Center (2023). "Youth and Global Values".
4. YouGov (2022). "Perceptions of Historical and Religious Figures in the Middle East".

الحلقة الثالثة/ [مَن هو يزيدُ العصر؟!]

❖ **[يزيدُ اليوم]** ليس رجلاً على جوادٍ في صحراء، ولا خليفةً يحملُ سيفًا ويعتمرُ التاج.

يزيدُ العصرِ <منظومةٌ معولمة>،

تُديرُ العالمَ عبر خيوطٍ غير مرئية،

وتُعيدُ إنتاجَ الظلمِ (بأدواتٍ ناعمة، وقوانينَ مغلّفة، وشعاراتٍ مزيّفة).

❖ **[التفاوت الطبقي والاقتصادي]**/ في تقريرٍ نشرته منظمة أوكسفام (Oxfam, 2024)، فإنَّ 1٪ من سكّان العالم يملكون أكثر من 50٪ من ثرواته، فيما يعيش نحو 4 مليارات إنسانٍ على أقلّ من 5 دولارات في اليوم.

وهذا يبين ان الموضوع تعدّى مجرّد فقرٍ... ليمتد الى هندسةٍ متعمدةٍ للفقر.

❖ **[الذكاء الاصطناعي بلا ضمير]**/ أعلنت شركتا مايكروسوفت وغوغل عام 2023 أن إنفاقهما على الذكاء الاصطناعي تجاوز 52 مليار دولار، في حين لم تتجاوز ميزانيات (التنمية الأممية) المُجمعة 20 مليارًا فقط.

يزيدُ العصر يصنعُ الروبوتات... ويترك ملايين الأطفال بلا لقمة او مأوى او مدرسة.

❖ **[الإبادة الجماعية في غزة]**/ وفقًا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، فإن عدد الشهداء خلال عدوان 2023–2024 على غزة تجاوز 38,000 إنسان، أكثر من 70٪ منهم من (النساء والأطفال).

{يزيدُ العصرُ يقصِف، ويصمتُ العالم، وتُبرَّر الجريمةُ بحجّةِ <الدفاع عن النفس> !}.

❖ **[السلاح أولًا... والغذاء لاحقًا]**/ بلغ إجمالي الإنفاق العسكري العالمي في 2023 نحو 2.4 تريليون دولار (SIPRI, 2024)، بينما يعاني أكثر من 828 مليون شخص من الجوع المزمن (FAO, 2023).

{يزيدُ العصر يزرعُ القنابل... ويُبيدُ القمح}.

❖ **[الهيمنة على الإعلام والمعنى]**/ أفادت دراسة لـ2024) Forbes Media) أن ستّ شركات كبرى فقط تُنتج أكثر من 90٪ من المحتوى الإعلامي العالمي، ما يجعلها تتحكم في الوعي الجمعي والرأي العام وصياغة السرديّات.

{يزيدُ العصر لا يكتفي برفع السيف... انه يُشعلُ شاشتك بسحره الناعم الوبيل}.

❖ **[الديون سلاحُ الاستعمار الجديد]**/ تُقدَّر الديون السيادية للدول النامية بأكثر من 11 تريليون دولار (IMF, 2023)، غالبيتها بفوائد مركبة تُقيد السيادة وتخنق التنمية.

{يزيدُ العصر يحتلُّ العالَمَ بالسلاحِ... وبالعقود المصرفية وبصناعة الاعلام}.

وفي ظلّ هذا المشهد، تعود كلماتُ الإمام الحسين (عليه السلام) لتوقظ الضمير الإنساني، إذ قال:«إنّي لم أخرجْ أشِرًا ولا بَطِرًا، ولا مُفسِدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح ».

يزيدُ العصرُ ليس رجلاً...

هو نظامٌ ظالمٌ يُطبَّق على شعوبٍ بأكملها.

والمعركةُ اليوم ليست في كربلاءٍ فحسب... فالمعارك فتحت ميادين جديدة في العقول والشاشات والأسواق والمناهج والبنوك !.

الحلقة الرابعة/ [هل الصَّمتُ خيانة؟!]

في عصر التهجين الإعلامي،

والتضليل المقنَّع،

والانتهاكات التي تُمرَّر باسم (المصلحة)، صار الصمتُ موقفًا سياسيًّا،

وخيارًا استراتيجيًّا،

وتعدّى هذه الرتبة فَصار جريمةً أحيانًا حين يُداس الحقّ ويُخنق العدل.

فهل الصمتُ خيانةٌ... حين يُذبح المظلوم؟!

- **[الصّمتُ عن الإبادة]**/ في تقرير صادر عن 2024) Human Rights Watch)، تم توثيق ارتكاب أكثر من 190 انتهاكًا جسيمًا لحقوق الإنسان في قطاع غزة خلال عامٍ واحد، بينها قصف المستشفيات والمدارس، مع صمتِ أغلب الحكومات العربية والغربية وغياب موقف فعّال من مجلس الأمن.
- **[الصّمتُ عن الاضطهاد الديني والثقافي]**/ أكثر من 345 مليون (مسيحي ومسلم) يتعرضون لاضطهاد منهجي في بلدانٍ مختلفة (Open Doors, 2024)، ومع ذلك، فإنّ التغطيات الإعلامية لهذه المآسي لا تتجاوز 3٪ من المساحة الإعلامية المخصصة للأحداث العالمية وفقًا لتقرير Reuters Institute (2023)).
- **[الصّمتُ عن فقر المليارات]**/ يُظهر تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة (UNDP, 2023) أنّ 40٪ من سكان العالم لا يملكون خدماتٍ صحية أساسية، ولا مياه نظيفة، ولا تعليمًا ابتدائيًّا كاملًا، ورغم ذلك لا تُخصّص المنظومات الإعلامية الكبرى إلّا أقل من 2٪ من محتواها لمناقشة هذه القضايا.
- **[الصّمتُ عن انقراض العدالة]**/ كشف تقرير 2023) World Justice Project) أن 60٪ من سكان العالم يعيشون في بلدانٍ لا تطبّق القانون بعدالة، وتُستخدم العدالة فيها كأداة انتقائية بيد المتنفذين.

❖ **[الصّمتُ عن استعباد العقول]**/ أكثر من 80٪ من المعلومات التي يستهلكها الإنسان يوميًا تصدر عن أقل من 10 شركات رقمية كبرى (Statista, 2024)، تتحكم (بالخوارزميات، والوعي، والأولويات)، ومع ذلك لا أحد يجرؤ على السؤال.

قال الإمام الحسين (عليه السلام):

«ألا ترَونَ أنَّ الحقَّ لا يُعمل به، وأنَّ الباطلَ لا يُتناهى عنه؟!»

ثمّ قال كلمته الخالدة:

«مَن رَأى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرم الله، ناكثًا لعهد الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعلٍ ولا قول، كان حقًّا على الله أن يُدخِله مدخله».

الصّمتُ ليس حيادًا حين يُستباح الحقّ،

الصّمتُ ليس حكمةً حين يُذبح العدل،

الصّمتُ خيانةٌ... إن لم يتحوّل إلى صرخة وموقف بوجه الباطل.

فعلاً، عالمٌ بائِس ومتوحش ،

يموت فيه الأطفال جوعًا،

وتُصنَع فيه القنابلُ أغلى من الأقلام،

فتبدو المعادلة واضحة:

{ثَمّةَ مَن يُريد لهذا الكوكب أن يبقى ساحةَ رعبٍ، بدل ان تكونَ مائدةَ حياة !}.

- **[الإنفاق العسكري مقابل الجوع الإنساني]**/ وفقًا لمعهد (SIPRI 2024)، بلغت النفقات العسكرية العالمية في عامٍ واحد فقط أكثر من (2.443 تريليون دولار)، في حين تُقدّر كلفة القضاء على الجوع العالمي بنحو (40 مليار دولار سنويًّا) فقط (FAO, 2023).

{أي أنّ ما يُنفَق على الحرب خلال أسبوع، كفيلٌ بإطعام الجائعين لعامٍ كامل}.

- **[الأولوية للسلاح لا التعليم]**/ في حين تجاوزت ميزانية التسلّح الأميركية وحدها 886 مليار دولار (وزارة الدفاع الأمريكية، 2024)،

تُخصّص بلدان الجنوب العالمي في المتوسط أقل من 3.2٪ من ناتجها المحلي الإجمالي للتعليم (World Bank, 2023).

- **[صناعة الحصار والمجاعة]**/ تكشف تقارير (Oxfam 2023) أن أكثر من 50 مليون إنسان في شرق إفريقيا وحدها يواجهون المجاعة، ليس فقط بفعل الجفاف، لكن نتيجة تضييقات اقتصادية وسياسية مقصودة، فيما يُحاصَر اليمن وغزّة وسوريا من الغذاء قبل البارود.
- **[العدالة الانتقائية في الغذاء والدواء]**/ بينما تملك الدول الغربية احتياطًا غذائيًّا يتجاوز حاجتها بـ3 أضعاف، تُقدَّر خسائر الطعام المُهدَر سنويًّا بـ1.3 مليار طن (FAO, 2023)،

وذلك في الوقت الذي يموت فيه طفلٌ كلّ 10 ثوانٍ بسبب الجوع أو سوء التغذية.

- **[نظام أولوياته مقلوب]**/ تُشير منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى أن 2 مليار إنسان يفتقرون إلى الرعاية الصحية الأساسية، بينما ترتفع أرباح <شركات صناعة السلاح> بنسبة 17٪ سنويًّا في المتوسط (Stockholm Forum, 2023).

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بَطِرًا، ولا مُفسِدًا ولا ظالمًا، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح »، هذا هو المقصد النبيل في الاصلاح الشامل الذي يبدأ بالعدالة والانصاف وينتهي بالازدهار وجودة الحياة.

فالخبزُ والسلاحُ... اختباران للضمير العالمي،

فهل نُصلِحُ الميزان... أم نُسلِمُهُ ليزيدِ العصرِ من جديد؟

ليسَ ما يُهدِّد البشريّةَ اليوم هو السلاحُ النووي فحسب،

ولا حتى الذكاءُ الاصطناعي،

التهديدُ الأكبر هو اختفاءُ المعنى...

ذاكَ الذي يُعطي للكرامةِ وزنًا،

وللحياةِ هدفًا.

لقد بتنا نعيشُ عصرًا تكنولوجيًّا متسارعًا... لكن بلا بوصلةٍ أخلاقيّة.

- **[انهيار الإيمان بالقِيَم]**/ وفقًا لتقرير (Edelman Trust Barometer 2024)، فإنّ 62٪ من الناس في 28 دولة باتوا يعتقدون أنّ (القادة السياسيين والدينيين والأكاديميين لم يعودوا يُمثّلون مصدرًا موثوقًا للحقيقة).
- في عالمٍ كهذا، من يُعرّفُ الخير؟ من يُحدّد العدل؟ من يُقاوم الكذب المُنظَّم؟
- **[الانتحار وتآكُل المعنى]**/ تُشير منظمة الصحة العالمية (WHO, 2023) إلى أنّ أكثر من 703,000 شخصٍ يموتون سنويًّا بسبب الانتحار،
- وأنّ الاكتئاب بات السبب الأوّل للعجز في الفئة العمرية بين 18 و39 عامًا عالميًّا.
- **[طفولة بلا وجهة]**/ أفاد تقرير (UNICEF 2023) أنّ نحو 40٪ من الأطفال في العالم لا يمتلكون الحد الأدنى من (التعليم العاطفي والأخلاقي)، مما يُضعف قدرتهم على التمييز بين الصواب والخطأ في عصر تهيمن فيه شاشات التلقين على حوارات الأسرة والمجتمع.
- **[المعرفة... بلا ضمير]**/ تُظهِر البيانات الصادرة عن Nature وElsevier عام 2024 أنّ أكثر من 80٪ من الإنتاج المعرفي العالمي يُموَّل إمّا من قِبَل شركات تجارية كبرى أو جهاتٍ حكومية ذات أجندات سياسية واقتصادية مباشرة، ما يجعل البحث العلمي في كثيرٍ من الأحيان خاضعًا للتوجيه المنحاز بعيداً عن الحقيقة.
- **[اقتصاد المُتاجرة بالمعنى]**/ تُقدَّر عوائد سوق تطوير ما يُسمى <الروحانيات التجارية> مثل؛(اليوغا والوعي الزائف وتأويلات الطاقة) بأكثر من 82 مليار دولار عالميًّا (McKinsey, 2023)، لكنها لم تُقلّل من نسبة الاكتئاب أو العنف أو تعاطي المخدرات بين الشباب.

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم».

المعنى عند الحسين ليس ترفًا فكريًّا،

إنّه ضميرُ الحياةِ الذي إنْ غاب،

تسلّلَ <يزيدُ العصرِ> في هيئةِ تطبيقٍ ذكيٍّ... أو حاكمٍ بلا مبدأ !.

الحلقة السابعة/ [الصّندوقُ المُضلِّل..استتبدال الإرادة بالتوجيه]

في عصرٍ تَعِدُنا أدواتُ الديمقراطية بالتمثيل الحقيقي لأصواتنا،

فتُستَخدَمُ صناديقُ الاقتراع أحيانًا كوسيلةٍ لإعادة إنتاجِ الطغيانِ بدل خلعه، ولتمرير الهيمنة بدل انهائها.

لقد بات <الصندوق> في بعض السّياقات، شاشةً رقمية تُدار من غرفٍ مظلمة، أكثرَ مما هو تعبيرٌ عن الإرادة الحُرّة.

- ❖ **[ثقة الشعوب بالديمقراطية تنهار]/** بحسب مؤشر الديمقراطية العالمي الصادر عن The Economist Intelligence Unit (2024)، فإن نحو 45٪ من سكان الدول المصنفة <ديمقراطية كاملة> أفادوا بأنّهم لا يثقون بأنّ نتائج الانتخابات تعبّر فعليًّا عن إرادتهم. في المقابل، 83٪ من شعوب دول <الديمقراطية الزائفة> يرون أن؛ {الانتخابات مجرّد واجهة شكلية لإدامة السلطة !}.
- ❖ **[تزييف الوعي الانتخابي]/** أظهر تقرير Freedom House (2023) أنّ أكثر من (62 دولة) شهدت تدخلات رقمية ضخمة في عمليات التصويت، من خلال؛(الإعلانات الموجهة، وتضليل المعلومات، وتلاعب منصات التواصل).

{هذا هو الصندوق الذي يُخبرك بمَن تُصوّت، قبل أن تصلَ إليه !}.

- ❖ **[الهيمنة الرقمية على السلوك الانتخابي]/** تشير دراسة لمعهد Brookings (2023) إلى أنّ حملات التأثير الانتخابي المُموَّلة من الخارج (وخاصة من شركات تقنية أو حكومات) باتت <تُوجّه> اختيارات الناخبين بنسبة تصل إلى 27٪ من التصويت النهائي في دول عدة.
- ❖ **[السرديّات فوق القِيَم]/** وفقًا لتقرير Harvard Kennedy School (2024)، فإنّ خطاب <الكراهية والهويّات المُقسِّمة> باتا من أقوى أدوات الحملات الانتخابية، في حين {تراجعت البرامج الحقيقية القائمة على الإصلاح إلى هامش المشهد}.

قال الإمام الحسين عليه السلام في خطبته الشهيرة قبيل المعركة:

«ألا ترونَ أنّ الحق لا يُعملُ به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغبَ المؤمنُ في لقاءِ اللهِ محقًّا».

الصندوقُ بحدِّ ذاتِه ليس مقدّسًا،

المقدّس هو الحقّ،

والشّجاعة أن نقول [لا]... عندما تُختَطفُ إرادتُنا باسمِ الحريّة !.

لم يعُد (القيدُ) في عصرِنا سلسلةً حديديّة،

فلقد تحوّلَ القيدُ الى شاشةٍ مُضيئة، وقرضٍ طويلَ الأمد، وهاتفٍ لا يفارقُ الكفّ.

لقد باتَ <الاستعبادُ>؛ ناعمًا، مريحًا، مُرَحّبًا به...

فصرنا – نحن البشر – نُقيّدُ أنفسَنا طوعًا داخلَ سجنٍ ذهبيٍّ باذخٍ، لا جدرانَ له... لكن لا هروبَ منه.

- **[الرفاهُ لا يُساوي السعادة]**/ بحسب تقرير (World Happiness Report 2024)، فإنّ دولًا من بين الأعلى دخلًا (مثل الولايات المتحدة، اليابان، كوريا الجنوبية) شهدت مستويات مرتفعة من <الاكتئاب والقلق والأمراض النفسية> بنسبة تجاوزت 38٪ من السكان، رغم وفرة الخدمات والسلع.
- **[عبودية الاستهلاك]**/ تشير إحصاءات (OECD 2023) إلى أنّ المواطن في الدول الصناعية الكبرى يتعرض في اليوم الواحد إلى ما بين <4,000 إلى 10,000 رسالة تسويقية>، معظمها تُصاغ باستخدام علم الأعصاب السلوكي، لتحفيز {الشراء اللاإرادي}.
- **[الديون الشخصية]**/ وفقًا لبيانات (Statista 2024)، فإنّ متوسط الدين الشخصي للفرد في أميركا تجاوز (101,000 دولار)، مما يُبقي المواطن في حالة تبعية دائمة للنظام المالي.
- **[الوقت المُستَهلَك رقميًّا]**/ أظهرت دراسة لمركز (Pew Research 2023) أنّ متوسط ما يقضيه الفرد يوميًّا أمام الشاشات (هاتف، حاسوب، تلفاز) بلغ 7.3 ساعات، ما يعادل أكثر من 110 أيام من السنة الواحدة، وهو ما ؛ {يسجن العقل في دوّامة مستمرّة من الاستجابات اللحظيّة}.

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«الناسُ عبيدُ الدنيا، والدِّينُ لعِقٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدَيّانون»

السّجنُ الذّهبيّ لا يُجبِرُك على شيء...

انّهُ يُغريك بكلّ شيء.

يزرعُ فيكَ الوهمَ بأنّك حرّ، بينما أنتَ تُعادُ برمجتُك كلّ لحظة.

وإذا لم نفتح أعينَنا اليوم...

قد نصحو يومًا فنجدَ الحسينَ يُنادي،

ولا أحدَ يسمع او يستجيب !.

الحلقة التاسعة/ [الحقُّ الذي يُقطَعُ بثمنٍ... هل باتَ العالمُ سُوقًا للضمائر؟]

تتقاطعُ الأزماتُ والمآسي،

ويرتبك العالَمُ بالاضطراباتِ والتّنازع،

ولم يعُدْ الحديثُ عن [الحقّ والباطل] أمرًا أخلاقيًّا ممدوحاً ،

فلقد صارَ موضوعًا للتفاوض والمزاد !؛

(تُباعُ المواقف، وتُشترى الضمائر، وتُصاغُ القوانين على مقاس الأقوياء)،

بينما يَنتحبُ [العدلُ] في هامشِ التقارير الأممية !.

- **[سوق السلاح والسكوت]/** بلغ الإنفاق العسكري العالمي في عام 2023 [2.44 تريليون دولار]، بحسب تقرير(SIPRI 2024)، بينما لم تتجاوز مساعدات الطوارئ الإنسانية لكل الكوارث مجتمعة (57 مليار دولار)،

{عالَمٌ غريبٌ..الأسلحةُ فيه تنزلُ فورًا، أما الإغاثات... فتنتظرُ التوقيعَ السياسيّ المتغافل}.

- **[الفيتو بوصفه سلاح إبادة]/** منذ {2000 إلى 2023}، استُخدِمَ حقّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن (16 مرّة) لمنع قرارات تدين جرائم الكيان في فلسطين وحدها، معظمها من الولايات المتحدة وبريطانيا، وفق أرشيف UN Security Council.

{مع الأسف، الحقُّ يُمنَع، لأنّ <الحليف> فوق القوانين}.

- **[حقوق الإنسان حسب الجغرافيا]/** في عام 2023، سجّلت منظمة Amnesty International أكثر من < 120 دولة > ارتكبت فيها انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

لكنّ تركزت 90٪ من [الإدانة الإعلامية والسياسية] فقط على دول محددة تتقاطع مع المصالح الغربية، وفق تحليل MediaLens.

❖ [اللاجئون المنسيّون]/ تجاوز عدد اللاجئين والنازحين عالميًّا (114 مليون) إنسان (UNHCR, 2024)، ومع ذلك لا يُذكر منهم إلّا من تتوافق أزمته مع رواية الغرب السياسيّة}.

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«ألا وإنّ الدعيّ بن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة»

هيهات منّا الذلّة...

لكنّ كثيرًا من العالم اختارَ الذلّ، باسم؛ (الواقعيّة)، أو (البراغماتية)، أو (التوازن)، أو (المصلحة).

ولذا، فكلُّ مَن سكتَ عن الظلم،

هو – شاء أم أبى –

قد باعَ العَدالةَ والكرامَةَ بثمنٍ بخس !.

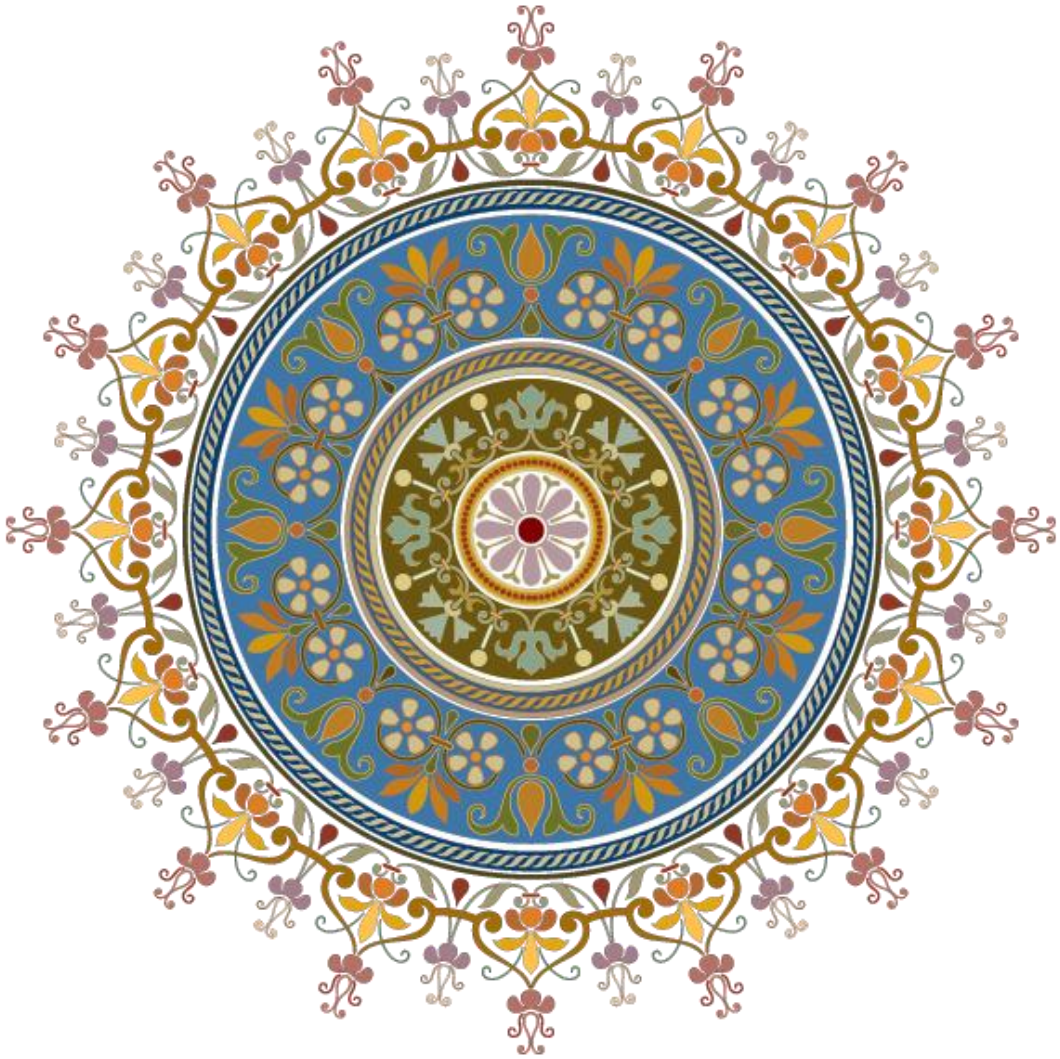

في آخرِ هذا الصوتِ المُقتضب،

حيثُ لا تتّسع السُّطور لعُمقِ قرون،

ولا يكفي الكلامُ وحدهُ لنهضةٍ تنتظر،

نقفُ مجدداً عندَ بوّابةِ خلودٍ تُسمّى:{الحُسَين}.

ليسَ الحسينُ شهيدًّ ماضويٌّ،

فالحسين:(بقيمه واخلاقياته وشجاعته وتضحياته) هو النّداءُ الذي ما زال يتردّدُ في فراغِ العالم:

{هل من ناصرٍ ينصرُني؟}

ولكنّ السؤالَ لم يعُد يخصُّ الحسينَ،

انما يخصّنا نحن.

[في العام 2024]

- 4 مليارات إنسان بلا أمن غذائي كافٍ (FAO)،
- 114 مليون نازح يبحث عن مأوى (UNHCR)،
- 2.4 تريليون دولار سلاحٌ على طاولة العالم (SIPRI)،
- أكثر من 70,000 طفل قُتلوا أو شُرِّدوا في مناطق النزاع منذ 2020 (UNICEF)،
- 6 شركات فقط تصوغُ وعيَ الكوكب عبر الإعلام (Forbes)،
- 90% من ثروات الكوكب بأيدي أقل من 10% من البشر (Credit Suisse).

ايها العالَم؛

هذا ليس ظلمًا فحسب...

هذا هو العبث المقدّس.

لكن... ما علاقة الحسين؟

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إني لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، إنما خرجتُ لطلبِ الإصلاح..»

[تاريخ الطبري، ج ٤].

الحسينُ لم يكن ثائرًا على نظام،

فالحسينُ ثائرٌ على منطقٍ عالميٍّ <يُشرعنُ الظلم>، <ويُقنّنُ الاستبداد>، <ويُزيّنُ النفاق>،

هو أوّل من قال: [لا]،

في زمنٍ كانت كلمة [لا] لا تُكلفُ الحياة فقط ، اذ امتدت الى محاولات الاذلال والتركيع والاهانة والتشويه والتضليل والمحق–المادي والمعنوي– لكل ذويه ومحبيه وانصاره والسائرين على ذات نهجه، ولحد الان .

اليوم،

ونحن نرى الخُذلان في عواصم القرار،

والدموع على شاشاتٍ برّاقةٍ بلا ذاكرةٍ صادقة،

والصمت في مؤتمرات لا تُسمّي <القاتل>، وتَجلِدُ الضَّحيّة!

نكتشف أنّ الحسين لم يعد (قصة)،

الحسينُ؛

مسارٌ ومسيرةٌ ،

شِرعَةٌ ومشروعٌ،

قضيّةٌ وقضاءٌ،

رسولٌ ورسالةٌ،

شهيدٌ وشاهِدٌ،

هِمّةٌ ومُهمّةٌ،

قِيَمٌ وَقيامةٌ.

الحسينُ؛

مشروعُ الضميرِ حينَ ينهض،

مشروعُ الإصلاحِ حينَ يكونُ الحقُّ خاسرًا عسكرياً، فائزاً استراتيجياً،

مشروعُ الإنسانِ حينَ لا تكفي القوانين، ولا يكفي الحُلم.

في هذا العصر،

ربما لا نملكُ خيلاً ولا سيوفًا،

لكنّ لدينا (ضمائر، وكلمات، ووعي)،

ولدينا [قرارٌ] في أن لا نكون <يَزيدًا جديدًا> بصمتِنا أو حيادِنا أو برودِنا.

الحسينُ ليس في الماضي...

الحسينُ هو الذي يسكنُ الحالَ والغد،

هو الوجهُ الآخر للعالم الذي لم يُبعثْ بعد.

فكُنْ معه... ولو بكلمة،

فقد قالها النبي ص

«حُسينٌ منّي وأنا من حُسين»

[سنن الترمذي، ج ٥].

❖ تلكَ عشرةٌ كاملةٌ

وهنا تنتهي السلسلة...

لكنَّ الحكاية مع [أهداف الحسين] لن تنتهي.

الخاتمة العامة

[الحُسين... ضَميرٌ أكبرُ من الزمان]

ها هي المعاني تتآكل،

والقيمُ تُبتَلَع،

ويُساوَم على الضمير باسم العقل والواقعية، هنا يأتي الحسين ع استثناءً لا يموت،

ورمزًا لا ينطفئ،

وسؤالًا لا يتعب من التكرار.

فليس الحسين موقعةً ولا مذهبًا،

الحسينُ ضميرٌ يمشي على رِجْلِ الدم، كي لا تُدفن الحقيقة تحت رماد الخوف.

لم يكن هذا الكتاب محاولةً لتمجيد الماضي،

ولا لتأريخٍ مكرور،

انه سعيٌ صادق لصياغة وعي جديد، يرى في كربلاء مرآةَ الذات، وليست مجرد صفحة في دفتر الشعائر.

كان نداءُ الحسين؛ (هل من ناصرٍ ينصرني؟) هو سؤال القيم عندما تُغتَال،

وهو صرخةٌ أخيرة في وجه الحياد البارد.

واليوم،

ونحن نعيش ما بين شفرات الإعلام، وصخب المصالح، وتضليل المواقف،

يُصبح هذا السؤال أكثر إلحاحًا:

{من نحنُ؟ وماذا تبقّى فينا من الحسين؟}

لقد تجوّلنا في هذا الكتاب في خرائط كربلاء،

> من التاريخ إلى المعنى،

> ومن الدمعة إلى المسؤولية،

> ومن المأساة إلى الرسالة،

> ومن الحُزن إلى الموقف،

> ومن الطقوس إلى الوعي.

ورأينا كيف أن:-

^ الحسين ليس شهيدًا وكفى...

فالحسينُ شهيدٌ معلِّم.

^ وليس مضحيًا فقط...

فالحسينُ ضميرٌ مؤسِّس.

^ وليس قائدًا فحسب...

فالحسينُ ميزانٌ كونيٌّ للموقف.

وإنّ كربلاء التي أرادها <يزيد> أن تكون نهاية ثورة، أصبحت بداية حضارة.

كربلاء التي أُريد لها أن تكون موتًا، أصبحت انبعاثاً أخلاقيًا للحرية، يُعيد صياغة علاقة الإنسان (بالمُلك، وبالحق، وبالله).

وصيّة الكتاب

هذا الكتاب ليس خطابًا للعاطفة وحدها، ولا تاريخًا للذاكرة،

الكتابُ دعوةٌ؛ لأن نُفكِّر، ونُراجع أنفسنا، ونُعيد تعريف ولائنا للحسين من مدارج الطقوس، إلى منابر الوعي.

فالحسين لا ينتظرُ منّا دمعةً جافة من دونِ نهضةً حيّة.

ولا يريد حناجر تهتف باسمه بلا ضمائر تحيا بمعناه.

ولا يريد جمهورًا، لكنه يُخاطِبُ (رجالًا ونساءً) أحرارًا يعرفون متى يصرخون، ومتى يقفون، ومتى يضحّون.

<u>الرسالة الأخيرة</u>

إلى كل قارئ وصل إلى هذه الصفحات:

كربلاء ليست خلفك... انها أمامك.

ويزيد لم يمت... لكنه غيّرَ وجهه.

والحسين... ما زال ينادي؛

هل من ناصرٍ ينصرني؟

فَكُنْ أنت الجواب،

بكلمة وموقف وضمير!.

قائمة بأهم المراجع والمصادر

أولًا| المراجع العربية

1. ابن تيمية، أ. (1995). منهاج السنة النبوية. بيروت: دار الفكر.
2. ابن طاووس، ر. ع. (1996). اللهوف في قتلى الطفوف. النجف: مكتبة الإمام المهدي.
3. البحراني، ع. ص. (1965). عقود المرجان في مناقب أبي عبد الله الحسين بن علي. بيروت: دار الأضواء.
4. الحكيم، أ. (2003). فقه العدالة في عالم اليوم [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الكوفة.
5. الكليني، م. ي. (1981). الكافي (ج. 1). طهران: دار الكتب الإسلامية.
6. المجلسي، م. ب. (1983). بحار الأنوار (ج. 44). بيروت: مؤسسة الوفاء.
7. المقرم، ع. ر. (1994). مقتل الحسين (الطبعة الخامسة). بيروت: دار التعارف.
8. المفيد، م. ب. (1994). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ج. 2). بيروت: دار المفيد.
9. الطبري، م. ج. (1987). تاريخ الأمم والملوك (ج. 5). بيروت: دار الكتب العلمية.
10. التميمي، ح. (2021). الحسين في الوجدان العالمي. بغداد: دار الرافدين.
11. الأعلامي، ح. (2002). عاشوراء: قراءة جديدة. بيروت: دار الهادي.
12. الصفار، ح. (2005). مقالة عن الجهل والطغاة. تم الاسترجاع من: https://saffar.org
13. شريعتي، ع. (1971). الحرية والحسين. بيروت: دار العودة.
14. بن نبي، م. (1959). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
15. الرفاعي، ع. ج. (2020). الدين والظمأ الأنطولوجي. بيروت: مركز دراسات فلسفة الدين.
16. الإسلام ويب. (د.ت). تم الاسترجاع من: https://www.islamweb.net
17. الإمام الحسين – الموقع الرسمي. (د.ت). تم الاسترجاع من: https://imamhussain.org
18. الإسلام فور يو. (د.ت). تم الاسترجاع من: https://islam4u.com
19. منتديات الكفيل. (د.ت). حول عبارة "مثلي لا يبايع مثله". تم الاسترجاع من: https://alkafeel.net

ثانيًا| المراجع الأجنبية

1. Amnesty International & Human Rights Watch. (2024–2025). Global reports on political repression and detention. Retrieved from https://www.amnesty.org
2. AP News & The Washington Post. (2025). Reports on global political arrests: The case of Tsikhanouskaya. Retrieved from https://apnews.com
3. Business Insider. (2025). Global report: Imprisoned journalists worldwide. Retrieved from https://businessinsider.com
4. Cambridge University Press. (2022–2024). Scholarly articles on the influence of Karbala in modern revolutions. Retrieved from https://cambridge.org
5. Christian, B. (2020). The alignment problem: Machine learning and human values. W. W. Norton & Company.
6. Crouch, G. (2022). Are algorithms shaping culture? Medium. https://gilescrouch.medium.com/are-algorithms-shaping-culture-95609ea944ad
7. Esposito, J. L. (2018). The Islamic world: Past and present. Oxford University Press.
8. Food and Agriculture Organization. (2023). State of food security and nutrition in the world. Rome: FAO.
9. Food and Agriculture Organization. (2025). Global report on food crises 2025. Rome: FAO.
10. FAO, IFPRI, & WFP. (2024). Global hunger index 2024. Retrieved from https://fao.org
11. Harari, Y. N. (2015). Homo deus: A brief history of tomorrow. Vintage.
12. MDPI. (2023). Research on transnational Karbala, 15(12). https://www.mdpi.com

13. Previtali, L. (2019). We have a world full of symbols and nothing for them to symbolise. Medium. https://medium.com/atlas-writes/we-have-a-world-full-of-symbols-and-nothing-for-them-to-symbolise-53db49bf2811

14. PRIO – Peace Research Institute Oslo. (2023). Conflict trends: Global overview. Oslo: PRIO.

15. Schutz, A. (1970). On phenomenology and social relations. University of Chicago Press.

16. Sharp, G. (2002). From dictatorship to democracy: A conceptual framework for liberation. The Albert Einstein Institution.

17. UNHCR. (2023). Global trends report. United Nations High Commissioner for Refugees.

18. UNHCR. (2025). Global trends 2024 – mid-year update. Retrieved from https://unhcr.org

19. Aafzal, Z. (2024). Karbala and resistance. Retrieved from https://aafzal.net/2024/07/19/karbala

الحسين (ع)

... الآن والمستقبل

(كيف تحوّلت كربلاء الى نداءٍ للضمير الإنساني ؟ !)

تصميم: ايهاب هادي